المعالم النَّبويِّة في التَّربية والتَّعليم

The prophetic milestones in education

د. جمال عزيز أمين
مدرس
جامعة سوران- فاكلتي الآداب- قسم اللغة العربية
Dr. Jamal Aziz Amin
Teacher
Soran University-Faculty of Arts-Department of Arabic Language
د. نوري عزيز أمين
مدرس
جامعة صلاح الدين - كلية العلوم الإسلامية
Dr. Nouri Aziz Amin
Teacher
Salahaddin University - College of Islamic Sciences

Jamal.69.amin@gmail.com
Drnooryaziiz@yahoo.com
٠٧٥٠٤٧٧٢٠٤٢
٠٧٥٠٤٦٢٨٠٣٥

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
٢٠١٩/٣/١٨	٢٠١٩/٤/٢٨

الكلمات الافتتاحية: المعالم، الأحاديث النبوية، التربية، التعليم.

Keywords: Milestones . Prophet Mohammad speech. Education. Education

الملخص

الحَمْدُ للَّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاَةُ والسَّلامُ على سيِّدنا مُحمدٍ وعَلَى آله وأصحابهِ، ومن تَبعهم بإحسانٍ الى يوم الدِّين، وبَعْد: هذه دراسة لأحاديث نبوية شريفة لأبراز معالم نبويِّة في التربية والتعليم، واقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

فأما المبحث الأول قمنا بدراسة المعالم النَّبويِّة في التربية، فتناول مواضع متعددة، منها: التربية بالقصة، وبالموعظة الحسنة، وبالإقناع العقلي، وبالقدوة. وكذلك التربية بالرِّفق في التعامل، وكذلك التربية باستخدام التوجيه غير المباشر، وبالتدرج في التربية، وبالعصف الذهني، وبالمنافسة. والمبحث الثاني: خصصناه للمعالم النَّبويِّة في التعليم. فتناول مواضع متنوعة، منها: أسلوب التمهيد، والمناقشة، ومراعاة الفروق الفردية. وكذلك أسلوب التكرار، والمقايسة في التعليم، وطرح الأسئلة. ومراعاة الجوانب النفسية والتربوية للمتعلِّم. وفي الخاتمة ذكرنا أهم النتائج التي توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة.

Abstract

All praise is due to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and companions, and those who follow them to the Day of Judgment. In this study, Hadiths have been analyzed to highlight educational features. Overall, the research consists of an introduction, two sections and a conclusion.

The first section examines the prophetic hadiths in education through a number of subsections: First, education through story, good sermon, logic, persuasion and role model. Second: education though mistakes, kindness in dealing, and intimidation. Third: education by using indirect guidance, gradation in education, brainstorming, and competition. As for the second topic: I have devoted it to the prophetic aspects of education through these topics: The method of preface, discussion, taking into account individual differences, the method of repetition, the measurement in education, asking questions, and discerning psychological and educational of the learners. In conclusion, the most important results are reported .

المقدَّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فقد أكد القرآن الكريم أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُعلم للنَّاس والبشرية جميعاً، مع أنَّه كان أميًّاً، وعاش في بيئة صحراوية، فقد قال الله تعالى في حقِّه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ (الجمعة، الآية:٢).

إذا نظرنا إلى ما كانت عليه البشرية قبل بعثة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها من نواحي الحياة، وما آلت إليه البشرية بعد رسالته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، يتبين لنا بأنه قد تخرَّج على يديه آلاف من صحابته الكرام، الذين كانوا مصابيح الهدى، وقد تخرج على يد هؤلاء الأصحاب عدد لا يحصى من الأتباع، فهذا الشيء أوضح شاهد ودليل على كون النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) معلماً بارعاً.

فقد قام هذا الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بنشر العلم بين الناس وبلغ رسالة الله، وذلك بأساليب متنوعة، و وسائل عديدة، فكان بيانه في غاية الجمال، مع فصاحة لسانه، ونصاعة منطقه، وحلاوة أسلوبه، ولطف إشارته، وإشراق روحه، ورحابة صدره، ورقة قلبه، ووفرة حنانه، وحكيم شدته، وسمو ذكائه، وبالغ عنايته، وكثير رفقه بالناس، حتى قيل عنه كما أخرجه مسلم في صحيحه برقم الحديث ((.. مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ))[1]. فكان المعلم الأول للخير في هذه الدنيا بحق.

وتكمن أهمية هذا البحث في تعلقه بكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، التي من خلالها سنحاول أن نوضح بعضاً من المعالم التربوية والتعليمية للنبيِّ الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في تربية وتعليم أصحابة وأمته، وهي المعالم التي تطبقها الأمم المتحضرة بعد أن توصلت إليها عن طريق النظريات والدراسات التربوية، الحديثة. وجدير بالذكر أنَّ هذه النماذج من أساليب التربية والتعليم التي سلكها وأرشد إليها سيدُنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أوردناها على سبيل الذكرِ والبيان، لا على الاستقصاءِ والحصر، ولا شك من أن المتتبع لأحاديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وسيرته الشريفة سيقفُ على غيرها مِمَّا يزيدُ عليها ويُضاف إليها، وأن الباب مفتوح أمام طلاب العلم لكي يستنبطوا قواعد وأساليب تعليمية جديدة من حياة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلاَةَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلاَمِ فِي الصَّلاَةِ، رقم الحديث (٣٣/(٥٣٧) (١/٣٨١).

فاقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. فأما المبحث الأول قمنا بدراسة المعالم النَّبوية في التربية، وذلك من خلال أربعة مطالب، وأما المبحث الثاني: فقد خصَّصناه لدراسة المعالم النَّبوية في التعليم، وذلك من خلال أربعة مطالب ايضا.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن نكون قد أصبنا في دراستنا، و وفقنا ببيان الموضوع بشكل صحيح، فإن أصبنا فمن الله تعالى، وإن أخطأنا فمن أنفسا، ونستغفر الله تعالى من ذلك، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

.....

التمهيد

مدخل إلى مفهوم المعالم والتربية والتعليم

تعد التربية والتعليم المحرّك الأساسيّ في بناء المجتمعات، وتطور الحضارات، ورقيّ الأفراد، وهي عملية منظمة ومدروسة تقدم من جهات متعددة، ومختلفة، كالأهل، والمدارس، والمعاهد، والجامعات، والمؤسسات المجتمعيّة؛ بهدف نقل المهارات والمعارف للأفراد، والقضاء على الأمية، وتنمية اتّجاهات الأفراد(١).

أوّلاً- معنى المعالم:- ١- المعالم لغة: مفرده (المعلم)؛ أي: العَلامَة، وَمن كل شَيْء مظنته(٢)، ومنه معالم المكان: ما يُستدلُّ بها عليه من آثارٍ ونحوِها، ومَعالِمُ الطّريق: العلامات التي تدلُّ عليها، ومَعالِمُ المدينة: الأبنية ونحوها التي تشتهر بها وتميِّزها عن غيرها من المدن، ومَعالِمُ تاريخيَّة: أحداث تمثِّل نقطة تحوُّل في التاريخ(٣). وخفيت معالم الطريق؛ أي: آثارها المستدلّ بها عليها(٤). ومَعالم الدّين: دلائله(٥). ومنه مَعْلَمُ الشَّيء، يُقالُ هُوَ: مَعْلَمٌ للخَيْر مِنْ ذَلِكَ(٦).

٢- المعالم اصطلاحاً: المَعْلَمُ: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ على الطَّرِيقِ من الأَثَر(٧).

---

(١) بحث عن التربية والتعليم، فاطمة ردايدة (موقع: موضوع/ ٢٠١٦م).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، (٣٣/ ١٣٢)، والمعجم الوسيط، (٢/ ٦٢٤)، ومعجم متن اللغة، (٤/ ١٩٥).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢/ ١٥٤٤).

(٤) أساس البلاغة، (١/ ٦٧٦).

(٥) جمهرة اللغة، (٢/ ٩٤٨).

(٦) تاج العروس (٣٣/ ١٣٢).

(٧) تهذيب اللغة، (٢/ ٢٥٤)، وتاج العروس (٣٣/ ١٣٢).

ثانياً- معنى التربية:-

١- التربية لغة: يعود أصل كلمة التربية في اللغة إلى الفعل (رَبَا) أي زاد ونما، وهو ما يدل عليه قوله تعالى:﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾ (١).

كما أن كلمة تربية مصدر للفعل (ربَّى) أي نشَّأ و نَمَّى، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ۝٢٤﴾ (٢). قال الراغب الأصفهاني: (الرب في الأصل: التربية، وهي إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حد التمام)(٣). وقال البيضاوي: (الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً)(٤).

٢- التربية اصطلاحاً هي: بناء الإنسان بناءً متكاملاً متوازناً متطوراً من جميع الوجوه جسمياً وعقلياً واجتماعياً وخلقياً وجمادياً وإنسانياً، كما يكون هذا الإنسان بشخصه لبنة فعّالة في بناء مجتمعه(٥).

وعرِّف التربية: بأنها تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، على وفق المنهج الإسلامي(٦).

وأمَّا التربية النبوية فقد عرِّفت بإنها: جملة الأفعال والأقوال والتوجيهات التي مارسها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مع صحابته لتحقيق غاية معينة تجمع بين الدنيا والآخرة، وتشكل إنسانًا متوازنا في جوانبه الروحية والعقلية والجسدية، لتجعله عنصرًا فعّالاً في سيادة هذا الكون وإعماره(٧).

ثالثاً- التعليم: ١- العلم لغة: (الْعلم) وَالْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ(٨). والْعِلْمُ: الْيَقِينُ، يُقَالُ: عَلِمَ يَعْلَمُ إِذَا تَيَقَّنَ، وَجَاءَ بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ(٩).

---

(١) سورة الحج، الآية: ٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية:٢٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، (ص ٣٣٦).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التاويل – تفسير البيضاوي –، (٢٨/١).

(٥) ينظر: التربية في الاسلام، (ص١).

(٦) ينظر: أصول التربية الاسلامية، الحازمي، (ص١٩).

(٧) ينظر: منهج الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في تربية أصحابه عقديًّا، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، (المجّلد: ٣٨)، (العدد:٢/ التأريخ/٢٠١١م) (ص٥٣٠).

(٨) معجم مقاييس اللغة، (٤/ ١٠٩).

(٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (٢/ ٤٢٧).

٢- **التعليم اصطلاحاً:** هو إدراك الشيء على ما هو عليه بحقيقته إدراكاً جازماً[١].

قال الجرجاني: (العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل: العلم، وصول النفس إلى معنى الشيء)[٢]، وقال زكريا الأنصاري: (الْعلم هُوَ إِدْرَاك الشَّيْء على مَا هُوَ بِهِ وَيُقَال ملكه يقتدر بهَا على إِدْرَاك الجزئيات)[٣].

وأن العلاقة بين التربية والتعليم علاقه متكاملة الأهداف والغايات، ولا يمكن الفصل بينهما إلا لضرورة ما، فالتربية هي أداة التغيير، والتعليم أداة البناء، فكلاً منهما يسعى لتحقيق مستقبل أفضل، فالتعليم يهدف لتحصيل المعرفة، والإطلاع على القوانين، والتدريب على مهارة ما، أما التربية فهي مفهوم واسع وشامل[٤]، والتربية أوسع معنى من التعليم الذي يكون بنقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم؛ لأن التعليم يقتصر على الجانب العقلي، في حين تتعلق التربية بالجسم والعقل والنفس والروح وتهتم بنمو الكائن بكل جوانبه[٥].

المبحث الأول

المعالم النَّبويِّة في التربية

إنَّ الناظر في السنة النبوية المطهرة يجد معالم نبويِّة متنوعة لتربية أمته، تارة بالقصص، وتارة بالموعظة، وتارة الجمع بين الترغيب والترهيب، وغيرها من معالم تربوية، ومن خلال هذا المبحث نلقي الضوء على بعض هذه المعالم، وذلك من خلال المطالب الآتية.

المطلب الأول

التربية من خلال سرد القصص، والمواعظ الحسنة

أوَّلاً- التربية بالقصة: من المعالم التربوية في الإسلام أسلوب عرض القصة، ذلك الأسلوب التربوي الفعَّال الذي يعرض حدثاً من الأحداث، له بداية ونهاية، تتخلله مواقف وحلقات تشد الانتباه، وتحك العواطف، وتوقظ الحس، فما يكاد ينتهي موقف من مواقف هذا الحدث، أو حلقة من حلقاته، إلا والنفس تتلهف إلى معرفة النتيجة، فتأخذ النفس من كل موقف

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية للحازمي (ص٨٠).
(٢) التعريفات، (ص١٥٥).
(٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، (ص٦٦).
(٤) بحث عن التربية والتعليم، فاطمة ردايدة (موقع: موضوع /٢٠١٦م).
(٥) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (ص١).

عبرة، ومن كل حلقة ذكرى، قبل أن تخرج من القصة بكاملها بالعبرة والعظة التي سيقت القصة من أجلها.

والفرق بين القصص الواردة في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة، وبين القصص الفنية الأدبية التي يحكيها البشر فرق كبير، فإن النوع الأول وحي الله عز وجل إلى رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فمنه ما تكلم الله به وهو القرآن الكريم، ومنه ما أوحي معناه إلى الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهي السنة النبوية المطهرة، وكلاهما تشريع إلهي، أما النوع الثاني من القصص الأدبية الفنية فإنها من تأليف البشر، اختمرت حلقاتها في الذهن، فسرح بها الخيال، وتأثرت بحبك فصولها العواطف(١).

وكثيراً ما كان يعلِّم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أصحابه (رضي الله عنهم) بطريق القَصصِ والوقائع التي يحَدِّثُهم بها عن الأقوام الماضين، فيكونُ لها في نفوسِ سامعيها أطيبُ الأثر، وأفضل التوجيه، وتحظى منهم بأوفى النشاطِ والانتباه، وتقعُ على القلبِ والسَمعِ أطيب ما تكون؛ إذ لا يواجهُ فيها المخاطبُ بأمرٍ أو نهيٍ، وإنما هو الحديثُ عن غيره، فتكون له منه العِبرةُ والموعِظةُ والقُدرةُ والائتساء.

من ذلك القصص: شاب من أصحاب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهو خباب بن الأرت (رضي الله عنه) يبلغ به الأذى والشدة كل مبلغ، فيأتي للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) شاكياً له ما أصابه، فيقول (رضي الله عنه): أَتَيْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً، وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: ((لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ – زَادَ بَيَانٌ – (وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ))(٢).

ومن ذلك أيضاً حديثهُ في الترغيب في الحُبِّ في الله، والمؤاخاةِ الخالِصةِ للخير والدِّينِ:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِى قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ

---

(١) ينظر: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)، (ص١٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، بَاب مَا لَقِيَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَأَصْحَابُهُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ بِمكَّةَ، رقم الحديث (٣٨٥٢) (٣/٢٣-٢٤).

أَخًا لِي فِى هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟[١] قَالَ: لاَ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ))[٢]. قال الامام النووي: (فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلُ الْمَحَبَّةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِحُبِّ اللَّهِ تَعَالَى الْعَبْدَ، وَفِيهِ فَضِيلَةُ زِيَارَةِ الصَّالِحِينَ وَالأَصْحَابِ)[٣].

فقد حفظت لنا السنة النبوية العديد من المواقف التي يحكي فيها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قصة من القصص، فمن ذلك: قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار، وقصة الذي قتل مئة نفس، وقصة الأعمى والأبرص والأقرع، وغيرها كثير، وعلى ماذكرناه يستحسن على المربي أن يستنبط من هذه القصص العبر والعظات، ولا يكون سرده للقصص من باب التسلية، وقضاء الوقت دونما فائدة تذكر، ويبعث رسائل تربوية من خلالها، هدفه من ذلك التربية وتعديل السلوك.

ثانياً- التربية بالموعظة الحسنة:- الموعظة في المفهوم التربوي هي: نصيحة بعمل الخير، واجتناب الشر بأسلوب يرق القلب، ويلهب العاطفة، ويحرك النفس، ويبعث على الإحسان في القول والعمل[٤]. وحتى تؤتي الموعظة أكلها، على المربي مراعاة الحالة النفسية، والمستوى العقلي والثقافي للفرد المراد نصحه وإرشاده؛ وذلك بانتهاج أفضل السبل الموصلة إلى الإقناع من تبشير، وملاحظة، واجتناب اللوم الشديد، والتقريع المفرط[٥].

تعد الموعظة من المعالم التربوية التي أمر الله بها نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وما ذلك إلا أنها أسلوب ناجح وفعَّال في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها الداعية المسلم، بخاصة إذا كانت هذه الموعظة ملتزمة بالمنهج الرباني الذي يتضح لنا في قوله سبحانه وتعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ

---

(١) (أرصده) أقعده يرقبه، و(المدرجة): الطريق سميت بذلك؛ لأن الناس يدرجون عليها، أي: يمضون ويمشون (من نعمة تربها)؛ أي: تقوم باصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٦/ ١٢٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، بَاب فِى فَضْلِ الْحُبِّ فِى اللَّهِ، رقم الحديث(٣٨/(٢٥٦٧) (١٩٨٨/٤).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم (١٦/ ١٢٤).

(٤) ينظر: السبق التربوي في فكر الشافعي، (ص٤٢).

(٥) ينظر: منهج الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في التربية من خلال السيرة النبوية، (ص٥٧)، وأسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، (ص٢٠٠).

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[1]، كما أن الموعظة تعد واجبة على كل مسلم يؤمن بالله رباً، وبمحمد نبياً، ورسولاً، وبالإسلام ديناً وذلك عندما تتبلور في معناها اللغوي . النصيحة، فقد ورد عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ (رضي الله عنه): أَنَّ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ))، قُلْنَا: لِمَنْ، قَالَ: ((لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ))[2]، وبما أنّ الموعظة تترك أثرها في النفوس، لم يكن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المربي الأول يغيب عنه هذا الأمر أو يهمله، فقد كان كما وصفه أحد أصحابه وهو ابْنُ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)[3].

وقد تجلت التربية بالموعظة في سيرة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: (أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)[4]. ومن هنا فقد كان الرَّسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يعظ الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والحر والعبد، وذلك في جميع الأحوال، ومن ذلك ما كان يخص به النساء من وقت لآخر، ليعلمهن أمور دينهن، ومن ذلك وعظه لصحابته وحضهم على أعمال الخير، ونهيهم عن أعمال الشر[5].

المطلب الثاني

التربية من خلال المظاهر الشخصية والموازنة العقلية

أوّلاً– التربية بالقدوة: القدوة في التربية هي أفعل الوسائل جميعاً، وأقربها إلى النجاح، وربما من السهل تأليف كتاب في التربية! ومن السهل تخيل منهج، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق، يظل معلقاً في الفضاء ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض... ما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَاب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، رقم الحديث (٥٥)/٩٥) (٧٥/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ، رقم الحديث (٦٨) (٣٧/١-٣٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم،بَاب من جَعَلَ لأَهْلِ الْعِلْمِ أَيَّامًا مَعْلُومَةً، رقم الحديث (٧٠) (٣٨/١).

(٥) ينظر: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك (ص١٨٥-١٨٦).

وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه عندئذٍ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة، يتحول إلى حركة، يتحول إلى تاريخ.

ولقد علم الله سبحانه وتعالى . وهو يتضح ذلك المنهج المعجز. أنه لابد من قلب إنسان يحمل المنهج ويحوّله إلى حقيقة؛ لكي يعرف الناس أنه حق ثم يتبعوه؛ لذلك بعث الله محمداً ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ؛ ليكون قدوة للناس، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [(١)]. ووضع في شخصه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ، سئلت عائشة (رضي الله عنها) عن خُلُقِ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَت: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[(٢)]، وقد كان سيَّدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عجيبة من عجائب الكون، طاقة كونية صادرة من الله سبحانه وتعالى، معجزة كآيات الله، شخوص كثيرة مجتمعة في شخص واحد، كل واحد منها متكامل في ذاته، كأنه متخصص في جانبه منقطع له، ثم تجتمع الشخوص كلها . على تكامل كل منها . فتتكامل على نطاق أوسع، وتتناسق في محيطها الشامل، وتتألف منها نفس واحدة تجمع كل النفوس، وتجمعها في توازن واتساق[(٣)]، وكان من أهم وأعظم وأبرز أساليبه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في التعليم العملُ والتخلُّق بالسيرةِ الحسَنة والخُلقِ العظيم، فكان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إذا أمرَ بشيء عَمِل به أوّلاً، ثمَّ تأسَّى به النَّاسُ وعَمِلوا كما رأوه، وكان خُلُقه القرآن، فكان على الخُلُق العظيم، وجَعَله الله تعالى أسوة حسنةً لِعباده[(٤)].

وقد أؤكد أن القدوة الحسنة من أرقى أساليب التربية، ومن أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الناشئين خُلقياً ونفسياً واجتماعياً؛ ذلك أن القدوة وهي الواقع الحي الملموس الذي يدعو إلى الامتثال بالعمل قبل القول، وأن أسلوب القدوة الحسنة في التربية السليمة استمد جذوره مما ورد في القرآن الكريم وسنة نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من آيات وأحاديث تحض على اتخاذ

---

(١) سورة الاحزاب، الآية:٢١.

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده، رقم الحديث (٣٤٦٠١) (٤١/١٤٨-١٤٩)، قال شعيب الأرنؤوط: (حديث صحيح).

(٣) ينظر: منهج التربية الإسلامية، (ص١٨٠-١٨٢).

(٤) ينظر: الرَّسول المُعَلِّم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص ٦٤).

هذا الأسلوب في التربية، حتى يهتدي معلم اليوم، ويتأسى بالمعلم والمربي الأول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فهو مَثَلَنا وقدوتنا الحسنة (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[١].

ثانياً- التربية بالرِّفق واللين في التعامل:- من أداب المعلم في الإسلام أن يرفق بالمتعلم، ويأخذ بيده، ويعامله معاملة الأب لولده، مقتدياً بالمعلم الأول، رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [٢]. والَّذي وصف نفسه فقال: (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((إنَّما أنا لكم بمنزلةِ الوالدِ أُعلِّمُكُم، ...))[٣].

فأهم ما يميز علاقة الأبوة بالبنوة هي الرحمة والرفق والحنو، وهذا ما ينبغي أن يحس به التلميذ من أستاذه، ويشعر بحبه له، وحرصه على نجاته وسعادته في الأولى والآخرة، ويغرس الحب والأخوة بين طلابه، كما يغرس الأب المحبة بين أبنائه [٤]. ومن المعلوم أنَّ الرفق واللّين هو الهدي الذي جاء به سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، والمتتبع لسيرته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)يجد أمثلة كثيرة على ذلك، منها:-

١- أن الله سبحانه وتعالى وصف سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالرفق واللين أو بما يؤدي إلى ذلك، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ....﴿١٥٩﴾﴾[٥].

٢- أمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أصحابه (رضي الله عنهم) بالرفق، وأن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هو أقرب الناس الى تطبيق الرِّفق والامتثال به، فحينما أرسل مُعَاذًا وأبا موسى (رضي الله عنهما) إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لهما: ((يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ

---

(١) ينظر: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك، (ص:١٤٠)، وتنمية القيم الإسلامية لدى المتعلم، (موقع الدكتور ابراهيم بن عبدالله المحيسن) (٢٠٠٦/٨/٩م).

(٢) سورة التوبة، الأية: ١٢٨ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، سنن أبي داود طبعة دار الرسالة العالمية، كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند الحاجة، رقم الحديث (٨) (٨/١)، قال شعَيب الأرنؤوط: (إسناده قوي). وقال الألباني: (حسن). ينظر: سنن أبي داود طبعة دار الفكر (٤٩/١).

(٤) الرسول والعلم، (ص١١٨).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا))[١]. وكذلك ثناؤه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على الرفق، ومن ذلك: قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ))[٢].

٣- سيرته العملية في التعامل مع أصحابه (رضي الله عنهم) فقد كان متمثلاً بالرفق في كل شيء، فقصة الأعرابي الذي بال في المسجد مشهورة. وكان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول لأصحابه (رضي الله عنهم): ((مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ حُرِمَ الْخَيْر، أَوْ مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ))[٣].

كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يتَأَخَّر فِي الْمسير، أَي: فِي السّفر، فيسوق الضَّعِيف حتى يلحق بالرفاق، ويردف نَحْو الْعَاجِز على ظهر الدَّابَّة، وَيَدْعُو لَهُم بالإعانة وَنَحْوهَا، وَنبهَ بِهِ على أدب أَمِير الْجَيْش وَهُوَ الرِّفْق بالسير بِحَيْثُ يقدر عَلَيْهِ أضعفهم، ويحفظ بِهِ قُوَّة أقواهم، وَأَن يتفقد خيلهم، وحمولهم، ويراعي أَحْوَالهم، ويعين عاجزهم، وَيحمل ضعيفهم، ومنقطعهم ويسعفهم بِمَالِه وحاله وَقَالَهُ ودعائه ومدده وإمداده[٤].

ومن رفقه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بأهل مكة والعفو عنهم فَقَالَ لَهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِد – بعد فتح مكة –: ((مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟))، قَالُوا: خَيْرا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: ((اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ))[٥]. وقال النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((إِنِّي لأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ)) [٦]؛ أي: رفقاً بأمه، ورحمة بالصبي.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ التَّنَازُعِ وَاخْتِلافِ فِي الْحَرْبِ، رقم الحديث (٣٠٣٨) (٣٣٨/٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فِى الأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ، رقم الحديث(٧/(١٧٣٣) (١٣٥٩/٣)

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب فَضْلِ الرِّفْقِ، رقم الحديث (٧٨/(٢٥٩٤) (٢٠٠٤/٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب فَضْلِ الرِّفْقِ، رقم الحديث (٧٦/(٢٥٩٢) (٢٠٠٣/٤).

(٤) ينظر: الشمائل الشريفة، (ص: ٢٧٩).

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، رقم الحديث (١٨٢٧٦) (٩/ ٢٠٠).

(٦) أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ مَنْ أَخَفَّ الصَّلاَةَ عِنْدَ بُكَاءِ الصَّبِيِّ، رقم الحديث (٧٠٧) (٢٠٢/١).

تتأكد الحاجة إلى الرفق والرحمة عند وقوع الخطأ غير المتعمد؛ لأن النفوس أحياناً قد يستثيرها الخطأ فتنسى التعامل معه بالرحمة والرفق، وتميل بقوةٍ إلى الردع والتأديب[١]؛ فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ (رضي الله عنه)، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي[٢] وَلا ضَرَبَنِي وَلا شَتَمَنِي، قَالَ: ((إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ)) أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[٣].

ثالثاً- التربية بالإقناع العقلي:- إنّ هذا الأسلوب في التعليم على سبيل المحاكمة العقلية على طريقة السؤال والاستجواب لقلع الباطِل من نفس مستحسنة[٤]، وأن أسلوب الإقناع العقلي من الأساليب التي لو طبقت في الواقع مع الشباب المسلم لأدت إلى نتائج حية وملموسة، تظهر آثارها على محياهم، والنفس البشرية من طبيعتها أن تستجيب إذا حصلت لديها القناعة العقلية التامة، وإلا فإن مصيره الصدود والإعراض في حال عدم الإقناع.

وهناك أمثلة عديدة يتضح لنا جليا أهمية الإقناع العقلي، وأسوتنا في ذلك رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مع الشاب الذي جاء يستأذن في الزنا، وكيف تعامل معه النبيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بالإقناع حتى اقتنع[٥].

المثال الأول- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: ((ادْنُهْ))، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: ((أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ))، قَالَ: لا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: ((وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ))، قَالَ: ((أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ))، قَالَ: لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ

---

(١) ينظر: أساليب نبوية في التربية والتعليم، إبراهيم بن صالح الدحيم، مجلة الداعي، العدد:(١. ٢) (٢٠١٥م).

(٢) الكَهْر: الانْتِهار. وَقَدْ كَهَرَه يَكْهَرُه، إِذَا زَبَره واسْتَقْبله بوَجْهٍ عَبُوس. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤/ ٢١٢).

(٣) أخرجه مسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلاةَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلامِ فِي الصَّلاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، رقم الحديث (٣٣/(٥٣٧) (١/ ٣٨١).

(٤) ينظر: الرسول المعلم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص١٠٠).

(٥) ينظر: دراسات إسلامية في التربية وعلم الإجتماع، (ص٣٩).

اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: ((وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ))، قَالَ: ((أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ))، قَالَ: لا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: ((وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ))، قَالَ: ((أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ))، قَالَ: لا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ:((وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ))، قَالَ: ((أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ))، قَالَ:لا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ،قَالَ:((وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاتِهِمْ))، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ:((اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ)) فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ [١].

إنَّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في هذا الحديث لم يكتفِ بدرجةٍ قليلة من الإقناع، بل مارس معه تأكيد الإقناع . إن صح التعبير، وكان يكفي قوله: أتحبه لأمك، لكنه عدد محارمه زيادة في الإقناع، ودلالة على أن ما قد يأتي من النساء لا تخلو أن تكون أُمّاً لأحدٍ، أو بنتاً، أو عمة، أو خالة. فالأصل أن يربي الناس على التسليم للأوامر بالفعل، وللنواهي بالترك، لكن بعض النفوس أحياناً قد تكون شاردة تعيش حالة من التصميم حتى لو كانت على خطأ، ولا يوقظ هذه النفوس إلا شيء من الإقناع، بردِّها للجادة، وتأكيد معاني الخير فيها [٢].

المثال الثاني- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي غُلامٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ: ((هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ))، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((مَا أَلْوَانُهَا))، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: ((هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ))، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((فَأَنَّى ذَلِكَ))، قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ:((فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ))[٣].

فمن فائدة الحديث: حسن تعليم الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لقوله: ((هل لك من إبل؟)) حتى استدرجه واعترف هو نفسه بأن هذا الولد ربما يكون نزعه عرق. والملاحظ هنا في الإقناع النبوي الاستفادة من البيئة المحيطة[٤].

.....

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٢٢١١) (٥٤٥/٣٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح).

(٢) ينظر: أساليب نبوية في التربية والتعليم، مجلة الداعي، العدد: (٢.١) (السنة: ٤٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، رقم الحديث (٥٣٠٥) (٥٥٧/٣).

(٤) ينظر: فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، (٥/ ١٠٣).

المطلب الثالث

التربية من خلال استخدام طرق التعليم، والتفكير المنطقي

أوَّلاً– التربية باستخدام التوجيه غير المباشر، وعدم التصريح بالاسم: تعد التوجيه غير المباشر أسلوبا تربوياً ناجحاً مع الصغار والكبار، فالتوجيه غير المباشر، هو أن لا تواجه الشخص مباشرة بالمطلوب أو النصيحة، ولكن تعرضها بأسلوب التعريض، أو الكناية، ومثاله: (قد لا تقول له أنت دائما تكذب، ولكن تقول: ما شاء الله الأطفال الممتازين دائماً صادقين)، وكقولك: (تريد تشجيع ابنك على الصلاة: ما شاء الله ابناء فلان متميزين في مواظبتهم على الصلاة)[١]. ومن خلال النظر والتأمل في أحاديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يمكن تحديد بعض المعالم التربوية التي يتم من خلالها التوجيه غير المباشر، ويتمثل في أمور منها:

١ – لم يكن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يذكر الأسماء بعينها عند وجود الأخطاء بل يكتفي بذكر الفعل، فكان يقول مثلاً: ((مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ..)) [٢]. وأحياناً كان يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((ما بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا ..))[٣].

يؤخذ من الحديث: استعمال الأدب في الخطبة، وحسن الأدب والعشرة، وجميل الموعظة؛ ولم يواجه صاحب الشرط المخالف بعينه؛ حيث إن المقصود يحصل له ولغيره من غير فضيحة وشناعة عليه[٤].

٢ – أحياناً كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يثني على صفة في الشخص ويحضه على عمل بطريقة غير مباشرة، ومن ذلك: قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لعبدالله بن عمر (رضي الله عنهما): ((نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ))، قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً[٥]. – دل الحديث على أمور، منها: بيان فضل ابن عمر

---

(١) ينظر: من الأساليب التربوية الناجحة (منتديات التربية النبوية) (٢٠٠٩/٨/٢٨م).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أبواب المساجد، بَاب ذِكْرِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي الْمَسْجِدِ، رقم الحديث (٤٥٦) (١/١٤١.١٤٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤْنَةً،رقم الحديث(٥/(١٤٠١) (٢/١٠٢٠).

(٤) ينظر: العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، (٢/ ١١٥٥)، ورياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، (٤/ ٣٥٨).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما، رقم الحديث (١٤٠/(٢٤٧٩) (٤/١٩٢٧).

(رضي الله عنهما) وصلاحه وحسن سيرته، وفطنته واستغلاله لهذه الوصية الذهبية، فلم يستمع للترف الفكري، ولكنه استمع للاستفادة والتنفيذ(١)، وكذلك الترغيب في صلاة الليل(٢).

إنَّ عدم التصريح والاكتفاء بالتعريض فيما يذم؛ لما في ذلك من مراعاة شعور المخطئ، والتأكيد على عموم التوجيه، وكان هذا النوع من الكلام معروفًا عند العرب، كما في المثل السائر: " إِيَّاكِ أَعْنِي واسْمَعِي يا جَارَة "، وهو مثل يضْرب لمن يتَكَلَّم بِكَلام وَيُرِيد بِهِ شَيْئا آخر(٣).

ثانياً- التربية بالتدرج ومراعاة الحال: يعد التدرج في التربية مَعلَماً مهماً من مَعَالم التربية النبوية؛ لأن المتربين والمتعلمين ليسوا على درجة واحدة من الفهم والإدراك، ولا على درجة واحدة في الحرص والرغبة؛ لذا نجد التشريع الذي نزل من عند الحكيم الخبير يراعي التدرج، وتمرين الناس على قبول الشرائع وترويضهم عليها؛ حيث خوطب الناس ابتداءً بالأهم فالأهم، فكان التأكيد أولاً على تحقيق التوحيد، حتى إذا استقرت نفوسهم أمروا بالفرائض ثم سائر الشرائع والأحكام(٤).

المثال الأول- روى البخاري عن أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها قالت: (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا:لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا،...) الحديث(٥). هكذا كان المنهج النبوي في التربية والتعليم يقوم على التدرج ومراعاة الحال.

---

(١) ينظر: أساليب الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في الدعوة والتربية، (ص٥٤).

(٢) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (٢/ ٣٢٦)، والإفصاح عن معاني الصحاح، (٤/ ١٦٨).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط (١/ ١٤٦)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤١٩).

(٤) ينظر: أساليب نبوية في التربية والتعليم، إبراهيم بن صالح الدحيم، مجلة الداعي، العدد: (١-٢) (٢٠١٥م).

(٥) أخرجه البخاري، كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ، بَابُ تَأْلِيفِ القُرْآنِ، رقم الحديث (٤٩٩٣) (٣/٤٦٨-٤٦٩).

المثال الثاني– عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا[١].

وروى البخاري عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: (حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)[٢]. فإن عملية التعليم والتربية ليست عملية استعراضية يستعرض فيها المربي أو المعلم معلوماته، إنما هي صياغة متكاملة تحتاج في أولها إلى الأسس والمبادئ التي تصح بها النهايات وتكتمل[٣]، وأنَّ العبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات[٤].

ثالثاً– التربية بأسلوب العصف الذهني: يقصد بالعصف الذهني: استخدام العقل في التصدي النشط للمشكلة، ويستخدم كأسلوب للتفكير الجماعي أو الفردي في حل كثير من المشكلات العلمية والحياتية المختلفة، بقصد زيادة القدرات والعمليات الذهنية[٥].

وتعد طريقة العصف الذهني في التدريب من الطرق الحديثة التي تشجع التفكير الإبداعي، وتطلق الطاقات الكامنة عند المتدربين في جو من الحرية والأمان يسمح بظهور كل الآراء والأفكار، حيث يكون المتدرب في قمة التفاعل مع الموقف، وتصلح هذه الطريقة في القضايا والموضوعات المفتوحة التي ليس لها إجابة واحدة صحيحة[٦].

ومن أمثلة للعصف الذهني عند رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما): أن رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: ((إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ))، فَوَقَعَ النَّاسُ فِى شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِى نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، أَبْوَابُ السُّنَّةِ، بَابٌ فِي الإِيمَانِ، رقم الحديث (٦١) (١/ ٤٢)، قال شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح).

(٢) أخرجه البخاري، كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، رقم الحديث (١٢٧) (٥٥/١).

(٣) ينظر: أساليب نبوية في التربية والتعليم، مجلة الداعي، العدد: (١. ٢) (٢٠١٥م).

(٤) ينظر: علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، (ص١٠٣).

(٥) ينظر: منهج الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في التربية من خلال السيرة النبوية (ص٦٩).

(٦) ينظر: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك، (ص١٧٩.١٨١)، واستراتيجية العصف الذهني، (مجلة المعلم) (٢٠٠٨/١١/٨م)، والعصف الذهني وحل المشكلات، (موقع اللغة العربية لغة القرآن الكريم).

((هِيَ النَّخْلَةُ))، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ، قَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَ هِيَ النَّخْلَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا[١].

ففي هذا الحديث وجه الرَّسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سؤالاً إلى الصحابة لاستثارة تفكيرهم، ثم علمهم بعد ذلك ما كان يريد أن يعلمهم بشأن خصال المسلم التي تميزه عن غيره من الناس. وهي أن المسلم كالنخلة، عقيدته ثابتة راسخة عميقة الجذور مثل جذور النخل، وهو صلب كصلابتها، ومستقيم في سلوكه مثل استقامتها، وتثمر أعماله الصالحة ثمراً كثيراً طيباً كثمرها[٢]، وهو ما يدل على مشروعية الحوار والنقاش العلمي، وتشبيه الأشياء بنظائرها تحريكاً لعقول الطلبة[٣]، واسْتِحْبَابُ إِلْقَاءِ الْعَالِمِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ أَفْهَامَهُمْ، وَيُرَغِّبَهُمْ فِي الْفِكْرِ وَالاعْتِنَاءِ[٤].

المثال الثاني- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمواتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ، ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ شَهْرُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، . ثمّ قَالَ .؛ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا)). قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، . قَالَ . فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: ((أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ)). قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: ((فَأَىُّ بَلَدٍ هَذَا)). قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، - قَالَ - فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ))[٥]. تبيَّن في المثالين أن الرَّسول ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لم يعين شخصاً بعينه، للإجابة عن الأسئلة المطروحة، بل كانت عباراته بصيغة الجمع غالباً، وهذا يفيدنا في أن المعلم ينبغي عليه أن يطرح السؤال

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم الحديث (١٣١) (٥٦/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ، رقم الحديث (٦٣ / (٢٨١١) (١٣٧/٨). واللفظ لمسلم.

(٢) ينظر: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك، (ص١٨١).

(٣) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ١٥٩-١٦٠).

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٥٤)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، الحنفي بدر الدين العيني (ت:٨٥٥هـ)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د،ط، د،ت) (٢/ ١٥).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوادع، رقم الحديث (٤٤٠٦) (١٨٧/٣)، وأخرجه مسلم، كتاب القسامة، باب تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالأَعْرَاضِ وَالأَمْوَالِ، رقم الحديث (١٦٧٩/(٣٠) (١٣٠٦/٣).

أولاً لكي يشترك الطلاب جميعهم في إيجاد جواب للسؤال المطروح، ثم إنه من المستحسن للمعلم أن يترك وقتاً مناسباً قبل الشروع في سماع إجابة الطالب؛ وذلك لأن قدرات الطلاب العقلية تختلف وتتباين من فرد لآخر، فبعضهم سريع استحضاره وبعضهم دون ذلك بمراحل(١).

رابعاً- التربية بأسلوب المنافسة. يعد أسلوب المنافسة من أساليب التربية الإسلامية الأصيلة، يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ (٢).

فأسلوب التنافس بين الأفراد والجماعات والمجتمعات من العوامل التي تثير عملية الاقتداء والتأسي؛ لأن التنافس السويِّ يكون مبنياً على الرغبة في التماثل، والتسابق، من دون أن يوافق ذلك رغبة في زوال ما عند الآخرين، وإلا تحول إلى حسد بغيض، مرفوض شرعاً وطبعاً، ومن هنا ينشأ التقليد الفردي والجماعي. وخير التنافس ما قرب العبد من ربه، وقرب الأمة من طاعة الله، وهذا ما يسمى بالغبطة(٣).

إنَّ هذه الطريقة كانت مَعلَماً من معالم التربية عند النبيِّ (عليه الصَّلاة والسَّلام) وقد سلكه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في تربية أصحابه (رضي الله عنهم)، حيث كان يشجعهم في فضائل الأمور، كحفظ القرآن، والتكثير من الأذكار، والمسابقة في صالح الأعمال، ومن مميزات هذه الطريقة أيضاً:

١- تشجيع النَّبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأصحابه (رضي الله عنهم) على التنافس والتسابق في طلب العلم، وحفظ القرآن، والإكثار من الصالحات، والجمع بين العلم والعمل، وتحويل المعاني النظرية إلى سلوك عملي وواقعي في حياتهم.

٢- تنويع النَّبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جوانب التنافس، فلم يقصرها على جانب واحد، وتحديد النَّبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الجوائز للمتنافسين، المتمثلة في الأجر العظيم تارة، والخيرية تارة أخرى، والجنة تارة ثالثة(٤).

ومن الأمثلة على التنافس: عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ (رضي الله عنه)، قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: ((مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟)) فَقُمْتُ فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ((مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟)) فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ((مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟)) فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ،

---

(١) ينظر: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك، (ص١٨٢).

(٢) سورة المطففين، الآية:٢٦.

(٣) الغبطة: تمني حصول النعمة لك، كما كان حاصلاً لغيرك من غير تمني زوالها عنه. التعريفات (ص١٦١).

(٤) ينظر: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك، (ص١٦٢-١٦٣).

فَقَالَ: أَنَا آخُذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ، فَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: ((أَنْ لا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا، وَلا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ))[١].

.....

المطب الرابع

التربية من خلال توظيف الأحداث والأوقات، وحسن الاستقبال

أولاً- التربية بالاستفادة من الأحداث: إنَّ ميزة استغلال الأحداث في التعلم تهيئ للمتعلم موضوع التعلم، حيث يزداد عنده دافع الاستبصار، ويثار لديه الدافع المعرفي، فيترتب على ذلك زيادة الانتباه، وهذا بدوره يزيد من فعالية عملية التعلم[٢]. والتربية بالحدث ترسخ الاستفادة من تجارب الآخرين السابقين، وتنمي روح المحبة والتسامح في نفس المتعلم من خلال أخذ العبر والدروس من أحداث وقعت في الماضي، وطغى فيها الطغيان والتكبر والضلال. وكذلك توفر الأحداث فرصاً لممارسة العمليات العقلية، حيث يتناولها الدارسون بالوصف والمقارنة، والتحليل والقياس، وعزل العوامل المؤثرة، وافتراض الفروض والحكم باستخدام معايير داخلية وخارجية والتعقل والتدبر[٣].

وتعد الاستفادة من الأحداث مَعلماً من معالم التربية الاسلامية، وقد استعمله رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في مواقف متعددة، منها:-

المثال الأول- يجلس عامة الناس في فصل الشتاء، ويحطون حول النار، ويستدفئون بها، أو يصنعون طعاماً؛ فكم يمكن أن يستفيد من هذا الحادث؟ يمكن أن نقول للمتربين: أرأيتم النار كيف تلتهم الحطب؟ كذلك الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ويمكن أن نقول ونحن نحس بالدفء: إن هناك من المسلمين من يتقلب في العراء لا يجد له بيتاً يُكِنُّه، ولا ناراً يستدفئ بها. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): أَنَّ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: ((نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ))، قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ((فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا))[٤].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، رقم الحديث (٥٠١٩) (٢٥٦/٣)، وقال الحاكم: (صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)، وقال الذهبي: (صحيح).

(٢) ينظر: أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، (ص٢٧٣).

(٣) ينظر: منهج الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في التربية من خلال السيرة النبوية (ص٦٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فِى شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ، رقم الحديث (٣٠ / (٢٨٤٣) (٢١٨٤/٤).

المثال الثاني– عندما مات إبراهيم ابن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اتفق كسوف الشمس في ذلك اليوم، وكانت مناسبة ليقول قائلون: إنها كسفت لموت ابن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وكان هذا الاعتقاد رائجاً في الجاهلية: انكساف الشمس أو القمر لموت عظيم من العظماء، ولو كان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من أولئك الذين يبنون لأنفسهم، ولأسرهم عظمة زائفة عن طريق الدجل، والمبالغات لسكت على هذا القول، الذي يوافق ما كان معروفاً عند النَّاس، ولكنه انتهز الفرصة ليصحح المفاهيم، ويطارد الخرافة، ويقرر الحقيقة العلمية النافعة، وقال في وضوح مؤمن، وفي إيمان واضح[1]: ((إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَقُومُوا، فَصَلُّوا))[2]. يقول محمد قطب (رحمه الله تعالى): (والمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه. وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها، فلا يكون أثرها موقوتًا لا يلبث أن يضيع، وتلك حالة لا تحدث كل يوم في النفس، والمثل يقول: اضرب والحديد ساخن! لأن الضرب حينئذ يسهل الطرق والتشكيل)[3].

ثانياً– التربية بأسلوب استثمار الأوقات. إذا عرف الإنسان قيمة شيء ما وأهميته حرص عليه وعزَّ عليه ضياعه وفواته، وهذا شيء بديهي، فالمسلم إذا أدرك قيمة وقته وأهميته، كان أكثر حرصاً على حفظه واغتنامه فيما يقربه من ربِّه، يقول ابن الجوزي: (ينبغي للإنسان أن يعرف شرفَ زمانِهِ، وقدر وَقتِهِ، فلا يضيع منه لحظةً في غير قربة، ويُقَدّمُ الأفضلَ فالأفضلَ مِن القول والعمل. ولتكن نيتُهُ في الخير قائمةً مِن غير فُتور بما لا يعجز عنه البدن من العمل)[4].

وأنّ الباحث في السنة النبوية المطهرة يرى أن النبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قد عنى بالوقت، وأكَّد أهميته وقيمته، وتقرر أن الإنسان مسؤول عنه يوم القيامة؛ لذا عليه أن لا يضيع أوقاته في أمور تافهة، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

---

(١) ينظر: الرسول والعلم، د يوسف القرضاوي (ص١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري، أَبْوَابُ الكُسُوفِ، بَابُ الصَّلاَةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، رقم الحديث (١٠٤١) (٣٤/٢).

(٣) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب (١/ ٢٠٧ . ٢٠٨).

(٤) صيد الخاطر، (ص٣٣).

((لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ))[١].

فعلى المسلم أن يغتنم وقت فراغه؛ لأن الفراغ نعمة يغفل عنها كثير من الناس، فنراهم لا يؤدون شكرها، ولا يقدرونها حق قدرها، وقد أخبر النَّبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): أن الوقت نعمة من نعم الله على خلقه، ولابد للعبد من شكر النعمة وإلا سُلبت وذهبت وشكر نعمة الوقت يكون باستعمالها في الطاعات، واستثمارها في الباقيات الصالحات، يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ))[٢]، وأن مجالات استثمار الوقت كثيرة، وللمسلم أن يختار منها ما هو أنسب له وأصلح، ومن هذه المجالات:-حفظ كتاب الله تعالى وتعلُّمه، وطلب العلم، والإكثار من النوافل، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة للمسلمين، وزيارة الأقارب وصلة الأرحام.

ثالثاً- التربية بالحفاوة والترحيب وحسن الاستقبال: أحياناً نتعامل مع المتعلم والمدعو والمتربي على أننا أصحاب منَّةٍ عليه وتفضل؛ ولذا نرى أنه لا حاجة إلى القيام بشيء من الترحيب والحفاوة وحسن الاستقبال، بل قد نعتبر مجرد قبولنا له كافياً في الإكرام، وربما يشعر الأب والمربي أياً كان أن الحق له؛ فهو يطالب المتربي به.

ومن القيم التربوية الجليلة: ما سنَّه الرَّسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) للمعلم من آداب ينبغي أن تراعى مع المتعلم، حتى يؤتي التعليم أحسن الثمرات، فأول آداب المعلم مع المتعلم أن يهش له، ويبش في وجهه، ويظهر له البشر والابتهاج، ويعلن عن الترحيب به، حتى تزول عنه الوحشة، وتنحل من نفسه العقدة، عقدة الخوف من المعلم، والرهبة من العلم[٣]. ولقد كان من يقابل النبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولو لأول وهلة يجد عنده من الحفاوة والترحيب وحسن الاستقبال ما يجعل النفوس تنجذب إليه وتأنس بحديثه[٤].

عن أَبي رِفَاعَةَ (رضي الله عنه)، قال: (انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ:

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، طبعة دار الغرب الإسلامي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ، بَابٌ فِي الْقِيَامَةِ، رقم الحديث(٢٤١٧) (١٩٠/٤)، قال أبو عيسى: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، حكم الألباني: (صحيح).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرِّقاق، بَابٌ: لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ، رقم الحديث (٦٤١٢) (٢٦٦/٤).

(٣) ينظر: الرسول والعلم، د يوسف القرضاوي، (ص١١٦).

(٤) ينظر: جامع بيان العلم وفضله، (١٥٥/١).

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيّ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا)[1].

إنَّ هذا الموقف عجيب من النبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)! يوقف الخطبة، ويجلس للمتعلم! أيُّ تكريم فوق هذا، وأي حفاوة، وكم سيصنع هذا الأسلوب من رغبة في نفس المتعلم والطالب!!

هل يستطيع المعلمون أو المربّون أو الدُّعاة أن يقوم عن وجبة الطعام . في المدرسة مثلاً. كي يجيبوا الطالب عن مسألته؟ وحين يقطع علينا المتربي لذة النوم باتصال هاتفي لحل مشكلة، أو إجابة عن سؤال هل سيجد الترحيب منا وطيب النفس؟

رابعاً– التربية بالتبسط وإزالة الحواجز. خلق الله تعالى النفوس البشرية ضعيفة، وتحوي في داخلها مشاعر وعواطف، يجذبها المعروف، وتحب الأنس والتواضع، وتكره التعالي والتكلف، وتأنف وتبتعد عن الجفاء والعبوس وتقطيب الجبين.

وأن التبسط وإزالة الحواجز بين المربِّي والمتربي كفيل بإيجاد بيئة مطمئنة تساعد في تسارع التعليم، وتطور التربية، واتساع مساحتها بشكل واضح، والناظر في هديه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يجد ذلك واضحاً، ويرى الأثر الكبير الذي يحدثه هذا الأسلوب في النفوس[2].

كان الرجل يأتي إلى مجلس رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لا يحجبه عنه بوابون، فعَنْ جَرِيرٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: (مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي)[3].

وكان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ربما أتاه الرجل لا يعرفه وقد أخذه الفزع يظن أنه يقدِم على الملوك، فيهون النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عليه ذلك؛ فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ: ((هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ[4]))[1]، بل لقد كثر توارد الناس على

---

(١) أخرجه مسلم، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ حَدِيثِ التَّعْلِيمِ فِي الْخُطْبَةِ، رقم الحديث (٦٠/(٨٧٦) (٢/ ٥٩٧).

(٢) ينظر: أساليب نبوية في التربية والتعليم، مجلة البيان،عدد(٢٠٩)(ج٢٠٩/ ص٨).

(٣) أخرجه البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَنْ لاَ يَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، رقم الحديث (٣٠٣٥) (٢/٣٣٧-٣٣٨).

(٤) القَدِيد: اللَّحْم المَمْلُوح المُجَفَّف فِي الشَّمْسِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٢).

رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (حتَّى كان آخر حَيَاتِهِ يُصَلِّي جَالِساً لمَّا حَطَمَهُ النَّاسُ)[٢]. إن الناس لو كانوا يجدون وحشةً من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لم يكونوا يأتونه بهذه الجرأة ولا بهذه الكثرة.

وحين يكون الوصول إلى المعلم أو المربي من الصعوبة بمكان فإن حلقات من التربية والتعليم في حياة المتعلم والمتربي ستكون مفقودة لصعوبة الاتصال، فإذا نظرنا في هدي النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وسيرته نرى صوراً كثيرةً من تبسُطه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مع أصحابه (رضي الله عنهم) مع كثرة أشغاله وجدية حياته، ومن ذلك: قَالَ عُثْمَانُ بن عفان (رضي الله عنه) في خطبة: (إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ)[٣]، فيا ترى كم من نفوس أبنائنا وطلابنا من أسئلة وإشكالات ومشاكل لو وَجَدت نفساً بسيطة وقريبة لا يجد المتربي أو المتعلم أدنى كُلفة في التعامل معها، أو نفساً منبسطة تجذب الناس إليها، وحين لا يجد المتربون والمتعلمون هذه النفوس فلا شك في أنهم سيبحثون عن نفوس أخرى![٤].

.....

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، أَبْوَابُ الأَطْعِمَةِ، بَابُ الْقَدِيدِ، رقم الحديث (٣٣١٢) (٤/ ٤٣٠)، قال شعيب الأرنؤوط: (صحيح، ورجاله ثقات)، وقال الألباني: (صحيح). سنن ابن ماجه، طبعة دار الفكر (١١٠١/٢).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، رقم الحديث (١٣٠٠) (٦٩٩/٣). والامام أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٥٣٨٥) (٤٢/ ٢٣٧)، قال شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح على شرط مسلم). وابن خزيمة في صحيحه، كِتَابُ الصَّلاةِ، بَابُ إِبَاحَةِ جَمْعِ السُّوَرِ فِي الرَّكْعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْمُفَصَّلِ، رقم الحديث (٥٣٩) (٢٩٨/١).

(٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده، رقم الحديث (٥٠٤) (٥٣٢/١)، قال شعيب الأرنؤوط: (إسناده حسن)، وقال أحمد محمد شاكر: (إسناده حسن). ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة دار الحديث، رقم الحديث (٥٠٤) (٣٨٠/١).

(٤) أساليب نبوية في التربية والتعليم، مجلة البيان، عدد(٢٠٩) (ج٢٠٩ /ص٨).

المبحث الثاني

المعالم النبوية في التعليم

انَّ من صفات المعلم الناجح أن يسلك أساليب متعددة كي يوصل مادته العلمية للمتعلمين، قادراً على التنويع، ويحاول أن يمزج بين الأساليب المختلفة، سواء كانت في التطبيق أو الحوار أو المناقشة، مع التنويع في أساليب التشويق من قصة وضرب للأمثال، وتكرار المادة العلمية وإعادتها، مع مراعاة التأني في أثناء العرض.

وقد كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نِعْمَ المربي والمعلم بل أفضل مُرَبٍّ ومعلم لأصحابه رضوان الله عليهم؛ إذ كان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أقدر الناس على الاستفادة من الأساليب التي تقرب المفاهيم إلى الأذهان، وتساعد على ترسيخها في عقولهم وقلوبهم، فالناظر في سيرته المشرفة يلتمس مَعَالم متنوعة في التعليم النبوي، فقد كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ينتقل من أسلوب إلى آخر، مراعياً حال المخاطبين، فتارة يبدأ بالقول المقرون بالفعل، وتارة يطلب التطبيق من آخرين، وأخرى يستخدم السؤال والحوار، كما أنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يلجأ في بعض الأوقات، ووفقاً لواقع الحال، إلى استخدام القصة أو ضرب الأمثال أو التشبيه أو التشجيع حرصاً منه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على أن تنتقل هذه التوجيهات النبوية الشريفة من مرحلة القول إلى مرحلة التطبيق والفعل(١).

أن المتأمل في هدي النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وسيرته يرى كثرة الوسائل والأساليب التي انتهجها رسول الله ـ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)في تعليم أمته، وأن الإحاطة بكل ذلك قد يصعب ذكرها، ولكننا في هذا المبحث نقف على بعضها.

المطلب الأول

التعليم من خلال الحوار والمسألة، ومراعاة المخاطب

أوَّلاً– أسلوب التمهيد والتهيئة في التعليم. إنَّ مهارة التمهيد أو التقديم: هي ما يستهل به المعلم درسه، قاصداً إعدادهم، وتهيئتهم التهيئة المثلى للدرس بحيث يجعلهم في حالة عقلية ونفسية مواتية لمعايشة الخبرة، ومشاركة المعلم في العملية التعليمية، وصولاً، لتحقيق الأهداف.

ومن أهدافها:– توضيح أهمية الهدف، وكيفية تحقيقه، وتعمل على جذب انتباه المتعلم، وإثارة اهتمام الطلاب، وزيادة دافعيتهم، وجذب انتباههم نحو الدرس الجديد(٢).

تعد هذه الوسيلة معلماً من المعالم النبوية في التعليم، وقد كان رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أفضل من استخدم هذه الوسيلة، فكان يمهد للمعلومة قبل إيصالها للمتعلم، بحيث يستوعبها السامع، بسهولة ويسر، تحفيز الأذهان بالسؤال، وهو كثير، منه: مارواه مسلم

---

(١) ينظر: أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين. (ص٣٧–٣٨).

(٢) ينظر: مهارات التدريس الفعال، (معهد التربية الحديثة المحلة الكبرى) (٢٦/٥/ ٢٠١٠م).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: ((أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ)). قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ:((إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ))[١]. إنَّ فَائِدَةُ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ في قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :((أَلاَ أَدُلُّكُمْ)): هو كمقدمة وتمهيد ينبه الفهم، ويوقظ الفكر، ويستدعي حسن الاستماع[٢].

المثال الثاني– عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)). قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ: ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ))[٣].

فمن فقه الحديث: قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)): الاستفهام للتقرير، وإخراج الجواب من المخاطب ليبني عليه الحكم المراد، ولما كان المقصود السؤال عن الوصف وليس عن الذات عبر بـ((ما)) بدل (من)[٤].

إذا نرجع للحديثين: – ففي المثال الأول مهد للمستمعين قائلاً: ((أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ.؟))، ليتهيىء السامع، ويتجاوب مع السؤال، ويُعمل عقله، في محاولة الإجابة، ومن ثم يقوم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالإجابة عن السؤال بنفسه، وقد استثار عقل السامع نحو فكرة الموضوع. فتدخل المعلومة إلى العقل، وقد اشتاق إلى المعلومة. وبالمثل في المثال الثاني: فالسامع في اشتياق لمعرفة هذا المفلس وصفاته، بعدما تحرك العقل يمينًا وشمالاً لمعرفة الجواب الصحيح فما زال العقل في حيرة حتى تصل إليه المعلومة الشافية، فتحصل الفائدة وترسخ المعلومة.

ولا شك في أن هذا لون رائع من ألوان التعليم يثير في النفس الرغبة في السؤال، ويدفعها بقوة إلى التطلع للمعرفة واستشراف الجواب، ومن ثم استيعابه وحفظه.. لما فيه من طرافة وغرابة[١].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، رقم الحديث (٤١ (٢٥١) (١/ ٢١٩).

(٢) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ١٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٥٩ /(٢٥٨١) (٤/ ١٩٩٧).

(٤) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، (٥٠/١٠).

ثانياً- أسلوب الحوار، والمناقشة:- تدور هذه الطريقة حول إثارة تفكير، ومشاركة الطلاب، وإتاحة فرصة الأسئلة والمناقشة، مع احترام آرائهم واقتراحاتهم، وهذه الطريقة تساعد في تنمية شخصية الطالب معرفيا ووجدانيا ومهاريا(٢).

تعتمد طريقة المناقشة على طرح الأسئلة بحيث يتحول محتوى المادة العلمية إلى أسئلة يوجهها المحاضر للطلبة، وكل سؤال يوضح فكرة أساسية في الدرس، وتأخذ في إطارها الأسئلة الموجهة من الطلبة للمدرس، وحتى تكون المناقشة مجدية لابد من تنويع مستويات الأسئلة بين التذكير، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم(٣).

اذا نظرنا إلى السيرة النبوية المطهرة نرى أسلوب الحوار، والمناقشة مَعلماً من المعالم النبوية في التعليم، وقد استخدمه النّبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مرات كثيرة؛ لإثارة انتباهِ السَّامعين، وتشويق نفوسهم إلى الجواب، وحضِّهم على إعمال الفِكر للجوابِ، إما من خلال طرح السؤال ليجيب عنه المتعلمون، إن استطاعوا أو ينتظروا ليسمعوا الإجابة منه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)(٤).

المثال الأول- خير مثال على أسلوب الحوار والمناقشة موقفه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مع الأنصار في غزوة حنين بعد قسمته للغنائم، فقد أعطى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المؤلفة قلوبهم، وترك الأنصار، فبلغه أنهم وجدوا في أنفسهم، فدعاهم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وكان بينهم وبينه هذا الحوار الذي يرويه: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ (رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ((يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللَّهُ بِي)). وَيَقُولُونَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ. فَقَالَ: ((أَلاَ تُجِيبُونِي)). فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ. فَقَالَ: ((أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الأَمْرِ كَذَا وَكَذَا)). لأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا. زَعَمَ عَمْرٌو أَنْ لاَ يَحْفَظُهَا فَقَالَ: ((أَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالإِبِلِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمُ، الأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ

---

(١) ينظر: الوسائط التعليمية في الأحاديث النبوية، (موقع الألوكة).

(٢) ينظر: أسلوب الحوار والمناقشة في التدريس، (موسوعة التعليم والتدريب-٢٠١٤م).

(٣) ينظر: استراتيجيات حديثة في التدريس، (ص٤).

(٤) ينظر: الرسول المعلم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص٩٢).

الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِي الأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ))[١].

ففي هذا الموقف استخدم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الحوار معهم، فوجه لهم سؤالاً، وانتظر منهم الإجابة، بل حين لم يجيبوا لقنهم الإجابة قائلاً: ((أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا ...))[٢]. قال الخطابي (رحمه الله تعالى): أراد رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بهذا الكلام تألف الأنصار، واستطابة نفوسهم، والثناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحدًا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها[٣].

المثال الثاني- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ[٤]))، قَالُوا: لا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: ((فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا[٥]))[٦]، هذا مثل ضربه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لمحو الخطايا بالصلوات الخمس ، فجعل مثل ذلك مثل من ببابه نهر يغتسل فيه كل يوم خمس مرار، كما أن درنه ووسخه ينقى بذلك حتى لا يبقى منه شيء، فكذلك الصلوات الخمس في كل يوم تمحو الذنوب والخطايا حتى لا يبقى منها شيء[٧]. فيؤخذ من الحديث: استخدام المعلم سؤال المتعلمين

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم الحديث (٤٣٣٠) (١٦٤/٣)، وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ، رقم الحديث (١٣٩/(١٠٦١) (٢/ ٧٣٨). واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم الحديث (٤٣٣٠) (١٦٤/٣)، وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ، رقم الحديث (١٣٩/(١٠٦١) (٢/ ٧٣٨). واللفظ لمسلم.

(٣) ينظر: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم، (١٢/ ٢٣٣).

(٤) (دَرَنِه) بفتح الرَّاء: الوَسَخ. ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، (٣/ ٣٣٧).

(٥) (الخطايا)؛ أي: الصَّغائر. ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، (٣/ ٣٣٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب مَوَاقِيتِ الصَّلاةِ، بَاب الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَةٌ، رقم الحديث (٥٢٨) (١٦٠/١).

(٧) ينظر: فتح الباري لابن رجب، (٣/ ٥١).

ليستقر الجواب في نفوسهم، واستعمال التمثيل وتشبيه المعقول بالمحسوس، وفيه أيضاً: بيان فضيلة المحافظة على الصلوات الخمس(١).

ثالثاً- مراعاة الفروق الفردية(٢): يمكن تعريف الفروق الفردية بأنها: مقياسٌ علميٌّ لمدى الاختلاف القائم بين الناس في صفة مشتركة، سواء كانت عقلية، أونفسية، أو جسمية(٣). والمزاجية والبيئية(٤). فالفروق الفردية: هي تلك الاختلافات التي يتميز بها كل فرد عن غيره من الإفراد (٥). وقد اهتم الإسلام اهتماما بالغاً بمراعاة الفروق الفردية في التعليم، فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الناس على شاكلة واحدة، ولا بقدرات متشابهة، ولم يسوِ بين البشر في أمور معيشتهم في الدنيا، حيث نجد الفقير والغني والتاجر والمزارع وغير ذلك، حتى تنظم مسيرة الحياة(٦).

وكان مُعَلِّم البشرية الأول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قد استعمل أسلوب الفروق الفردية مع صحابته (رضي الله عنهم)، وقد راع هذا الجانب نظرياً وتطبيقاً، حينما يكتشف القدرات، ويعتني بالموهوبين، ويحضهم على الإبداع في وجوه الخير النافعة، وفي ذلك استثمار لملكاتهم، وعلى المربي إضافة إلى ثنائه عليهم أن يقدم الجوائز النافعة، ولنا في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الأسوة الحسنة، ومن الأدلة على اعتبار هذه الفروق ومراعاتها بالفعل عدة أمور:-

١- اختلاف وصاياه(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)باختلاف الأشخاص الذين طلبوا منه الوصية.

٢- اختلاف أجوبته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وفتاواه عن السؤال الواحد باختلاف أحوال السائلين.

٣- اختلاف مواقفه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وسلوكه باختلاف الأشخاص الذين يتعامل معهم.

---

(١) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث، (١/ ١٢٨).

(٢) ينظر: الرَّسول المُعَلِّم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص٨١).

(٣) ينظر: الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية، (ص٢٥).

(٤) ينظر: مقدمة في التربية وعلم النفس، (ص٢٥٦).

(٥) ينظر: المصدر السابق (ص٢٥٦).

(٦) ينظر: مقدمة في التربية وعلم النفس (ص١٦). وينظر أيضا: مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، د. بدر عبد الحميد هميسه (صيد الفوائد).

٤- اختلاف أوامره (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وتكليفاته باختلاف من يكلفهم من الأشخاص.

٥- قبوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من بعض الأفراد موقفاً أو سلوكاً لا يقبله من غيره لاختلاف الظروف(١).

فإن أمعنا النظر في الأحاديث النبوية نجد أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أحرص الناس على مراعاة الفروق الفردية، والتدرج في التعليم بين المتعلِّمين من المخاطبين والسائلين، فكان يُخاطب كلَّ واحدٍ بقدر فهمِه وبما يُلائِمُ منزلته، وكان يُحافظ على قلوب المبتدئين، ولا يعلِّمُهم ما يعلِّم المنتهين، وكان يجيب كلَّ سائِلٍ عن سؤالِه بما يَهُمُّه ويُناسبُ حاله(٢)، ويتضح ذلك من وصيته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لمعاذ (رضي الله عنه) لما بعثه إلى اليمن: فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رضي الله عنه)حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: ((إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ))(٣).

فمن فقه الحديث:- التنبيه على التعليم بالتدريج، وأن الصلاة أعظم الواجبات بعد الشهادتين(٤). وقعت البداية بمطالبتهم بالشهادتين؛ لأنهما أصل الدين وأساسُه الذي تُبنى عليه جملةُ فروعه، قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ))؛ أي: تلفَّظوا بالشهادتين فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عليهم الصلاة، ثمَّ أخبرهم بفريضة الزكاة(٥).

---

(١) ينظر: الرسول والعلم، (ص١٣٥).

(٢) ينظر: الرسول المعلم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص٨١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء...، رقم الحديث (١٤٩٦) (١/٤٢٠).

(٤) ينظر: إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام، (٣/ ٩٤).

(٥) ينظر: رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (٣/ ٢٨٨).

المثال الثاني– ومن اهتمام النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بهذا الجانب أيضاً: دعوته الأئمة إلى التخفيف على المصلين مراعاة لأحوالهم، إذ يقول: ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ))[١].

فمن فقه الحديث: تَدُلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ التَّخْفِيفِ لِلأَئِمَّةِ، وَتَرْكِ التَّطْوِيلِ لِلْعِلَلِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ الضَّعْفِ، وَالسَّقَمِ، وَالْكِبَرِ، وَالْحَاجَةِ، وَاشْتِغَالِ خَاطِرِ أُمِّ الصَّبِيِّ بِبُكَائِهِ، وَيَلْحَقُ بِهَا مَا كَانَ فِيهِ مَعْنَاهَا[٢]. فالتطويل حرام؛ لقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((فَلْيُخَفِّفْ)) وهذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب[٣].

رابعاً– استثمار المواقف والفرص: إنَّ التعليم المرتبط بالموقف من أقوى أساليب التعليم الفاعل المؤثر؛ لأن الخبرة التعليمية التي تقدم من خلال هذا الأسلوب تكون أكثر رسوخاً وبقاءً؛ ولأن المعرفة تكتسب قيمتها من ارتباطها بحياة المتعلم، وإمكانية توظيفها في حل مشكلاته، والاجابة عن تساؤلاته، وقد كان من حكم نزول القرآن منجماً أن يرتبط بواقع الصحب الكرام، ويواكب حياتهم، ويعالج قضاياهم المتجددة، وقد كان رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالغ الحرص على انتهاز المواقف في عمله التعليمي والتربوي، والدلائل على ذلك وافرة[٤]، من ذلك:–

المثال الأول– عن عُمَرَ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ (رضي الله عنه) يَقُولُ: كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((يَا غُلامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ))، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الصلاة، بَاب في تخفيف الصلاة، رقم الحديث (٧٩٤) (٢/ ٩٦)، قال شعَيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح)، وقال الألباني: (صحيح). ينظر: سنن أبي داود، دار الفكر(١/٢٧١).

(٢) ينظر: نيل الأوطار، (٣/ ١٦٤).

(٣) ينظر: إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام (١/ ٦٩).

(٤) ينظر: الأساليب النبوية في التعليم، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الحصاد التربوي السادس: (ص٢٩).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، رقم الحديث (٥٣٧٦) (٦/٤)، وأخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، رقم الحديث(١٠٨/(٢٠٢٢) (١٥٩٩/٣)، واللفظ للبخاري.

يلحظ أنه عليه الصَّلاة والسَّلام قد علم هذا الطفل بعضاً من آداب الطعام وهو معه على مائدة الطعام مستفيداً من هذه الفرصة ليغرس سلوكاً صحيحاً، ويجتثَ سلوكاً خاطئاً، وقد آتى هذا الأسلوب أكله في نفس المتعلم، وأحدث التغيير المطلوب، حيث يخبر عن نفسه فيقول: فما زالت تلك طعمتي بعد(١).

المثال الثاني- قد يكون الموقف ظاهرة كونية مجردة إلاَّ أنَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يستثمره؛ كي يربطه بهذا المعنى: فعن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه) وَهُوَ يَقُولُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: ((أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِى رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)). يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ: ﴿ **فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ** ...﴿١٣٠﴾﴾(٢).

لو تأملنا هذا الحديث نجد أننا رأينا القمر ليلة البدر كثيراً، ونحن مع أولادنا أو مع طلابنا، فلم نجد فرصةً أن نُذَكِّر برؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وكم يمكن أن نفيد من رؤية القمر مثلاً بالتذكير بالصلاة وعظمتها، وأنها نور (والصلاة نور)(٣).

.....

المطلب الثاني

التعليم بمرعاة الخطاب والحال

أوَّلاً- أسلوب التكرار والإعادة، والتأني:- مما لاشك فيه أن التكرار من الوسائل التربوية المهمة في الموقف التعليمي والمعينة على الحفظ والفهم والاستيعاب ووعي معانيه، وأن استخدام هذا الأسلوب في التعليم له فوائد عظيمة النفع منها: التأكيد على مسألة مهمة، أو حكم مهم، وتنبيه الغافل، ومن به نعاس ونحوه(٤).

---

(١) ينظر: الأساليب النبوية في التعليم، ورقة عمل، (ص٢٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، بَاب فَضْلُ صَلاةِ الْعَصْرِ، رقم الحديث (٥٥٤)(١٦٥/١)، ومسلم، كتاب التوبة، باب فِى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، رقم الحديث(٢١١/(٦٣٣) (٤٣٩/١)، واللفظ له.

(٣) ينظر: أساليب نبوية في التربية والتعليم، إبراهيم بن صالح الدحيم، مجلة الداعي، العدد: (١. ٢) (٢٠١٥م).

(٤) ينظر: الرسول المعلم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص٨٢).

وأنَّ المعلم الناجح هو الذي يتأنى في عرض الدرس مستخدماً أسلوب الحوار والمناقشة؛ ليصل بذلك إلى عقول كل المتعلمين فيعون ما يقول ويفهمون ويحفظون ما يلقي على مسامعهم.

وهذا الأسلوب الجذاب من أثناء العرض يعد مَعلَمَاً من المعالم النبوية في الموقف التعليمي، فكان رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يتأنى ولا يستعجل في كلامه، بل يفصل بين كلمة وأخرى، حتى يسهل الحفظ، ولا يقع التحريف والتغيير عند النقل(١)، وكان يسهل على السامع أن يعد كلماته لو شاء، فعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ(٢).

يتضح لنا في هذا الحديث أنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لم يكن يُتَابِعُ الْحَدِيثَ اسْتِعْجَالاً بَعْضَهُ إِثْرَ بَعْضٍ؛ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ عَلَى الْمُسْتَمِعِ، وإِنَّما كَانَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَصْلاً فَهْمًا تَفْهَمُهُ الْقُلُوبُ(٣). وكان يتكلم بكلام واضح مفهوم على سبيل التأني خوف التباسه على المستمع، وكان يعيد الكلمة ثلاثًا لتفهم عنه(٤).

فتكرار الكلمة من الأساليب التربوية الناجحة التي استخدمها الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أكثر من مرة؛ ليفهم السامع، ويدرك تلك الكلمة فهماً واستيعاباً، والاقتصار على ثلاث مرات غاية ما يقع به الاعتذار والبيان.

ومن تأمل ذلك وجده كما قال، وقد يزاد على الثلاث للحاجة، والتكرار قد يكون في الكلمات والجمل، وقد يكون في الأسماء، وقد يكون في غيرهما، وقد أدرك الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قيمة هذه الوسيلة فحرص على استخدمها في غالب أحيانه، ومما جاء في تكرار الكلمات:-

المثال الأول- عَنْ أَنَسٍ بن مالك (رضي الله عنه): عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثًا(٥).

---

(١) ينظر: الوسائط التعليمية في الأحاديث النبوية، (شبكة الألوكة).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، رقم الحديث (٣٥٦٨) (٥٠٢/٢).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٦/ ٥٧٨).

(٤) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (٦/ ٣٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، رقم الحديث (٩٥) (٤٥/١).

يستفاد من الحديث أن من أصول التربية التعليمية في الإسلام إعادة الجملة ثلاث مرات؛ لكي يستوعبها الطالب، فإن كان حديثاً نبوياً فمن السنة إعادته ثلاثاً، لأن الثلاثة غاية ما يقع به البيان والأعذار كما قال ابن بطال، وقد كان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يداوم على ذلك عملياً كي تقتدي به أمته، مع أنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لم يكن يسرد الكلام سرداً وإنما يأتي به كلمة كلمة، فلو اقتصر على مرة واحدة لكفت، ولكن مع ذلك كان يكرر ثلاثاً ليكون أسوةً لغيره(١).

المثال الثاني- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلاثًا))، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ))، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: ((أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ))، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ (٢).

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ (رضي الله عنهما): قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاثًا))(٣). فمن فقه الحديث قوله فيه: (ثلاثًا)؛ أي: قال لهم ذلك ثلاث مرات، وكرره تأكيدًا لينتبه السامع على إحضار فهمه(٤).

ثانياً- أسلوب ضرب الأمثال(٥)- استخدام الأمثلة والتشبيه لتقريب الحقائق إلى الأذهان-: نجد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة من ضرب الأمثال، وذكر الله تعالى الحكمة ذلك في آيات كثيرة، قال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾(٦). واقتدى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في ذلك بالكتاب العزيز، فكان يُكثِر من ذكر الأمثالِ في مخاطباتهِ ومواعظهِ وكلامِه، حتى قال عَمْرو بْنُ الْعَاصِ (رضي الله عنه) قَالَ:

---

(١) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ١٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور، رقم الحديث (٢٦٥٤) (٢١٩/٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه (٤٥/١).

(٤) ينظر: كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، (٣/ ٣٤٢).

(٥) تعد استخدام أسلوب ضرب الأمثال في التعليم من الأساليب الشائعة التي تستخدم لتقريب الأفكار، وتوضيح المفاهيم، وإزالة الغموض عن الأشياء التي يعتريها بعض الغموض وعدم الوضوح. ينظر: منهج الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في التربية من خلال السيرة النبوية، (ص٦٤). وينظر أيضاً: فتح القدير، (٥٦.٥٥/١).

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

عَقَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَلْفَ مَثَلٍ[١]. وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنهما)، قَالَ: (عَقَلْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَلْفَ مَثَلٍ)[٢].

وكان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يستخدم ضرب الأمثال في مواقف كثيرة، ومن ذلك ما رواه البخاري عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ))[٣]. قال الحافظ ابن حجر: (وَفِي الْحَدِيثِ ضَرْبُ الأَمْثَالِ لِلتَّقْرِيبِ لِلأَفْهَامِ، وَفَضْلُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ بِهِ الْمُرْسلين، وأكمل بِهِ شرائع الدّين)[٤].

المثال الثاني– قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))[٥].

المثال الثالث– قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً))[٦].

في هذه الأحاديث النبوية ضرب من الأمثال، حيث ضرب لنا رسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أمثلة لتقريب المعاني إلى الأفهام، وفي ذلك أثر كبير في إيصال المعنى إلى المتعلم؛ ذلك أنه يقدم القيمة المعنوية في صورة حسية ملموسة، فيربطه بالواقع، ويقربه إلى الذهن. فينبغي للمعلم أثناء تدريسه نهج هذا المنهج؛ لأن ضرب الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع.

---

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٧٨٠٦) (٣٤١/٢٩)، قال شعيب الأرنؤوط: (إسناده ضعيف).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث (١٩) (١٣/ ١٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ، رقم الحديث (٣٥٣٤) (٤٩٦/٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٥٥٩).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ ...، رقم الحديث (٦٦-٢٥٨٦) (١٩٩٩/٤).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السَّوْءِ، رقم الحديث (١٤٦/(٢٦٢٨) (٢٠٢٦/٤).

ثالثاً- أسلوب المقايسة والتمثيل في التعليم[١]: ومن أساليب الرسول (عليه الصَّلاة والسَّلام) في التعليم المقايسة والتمثيل، حيث كان يُقايسُ لأصحابه الأحكام ويُعلِّلُها لهم، إذا اشتبهت عليهم مسالكها، وغمض عليهم حكمها، فيتضح لهم ما اشتبه أمره، وخفي فهمه، ويكون لهم من تلك المقايسة معرفةٌ بمسالكِ الشريعة ومقاصدها، وفقهٌ بمراميها البعيدة، ومن ذلك:-عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما): أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا، قَالَ: ((نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً، اقْضُوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ))[٢].

المثال الثاني- ما رواه مسلم في صحيحه: أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((...وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ، قَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِى حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِى الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ))[٣].

نجد في هذا الحديث: إثبات القياس؛ لأنَّ النَّبيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) شبَّه ثبوت الأجر لِمَن قضى شهوته في الحلال بحصول الإثم لِمَن قضاها في الحرام[٤].

لقد قايس لهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُقايسةً عقليةً بين الأمرين، حتى اتَّضح لهم الحكم، وفهِموا ما لم يكن يَدُورُ في خَلَدِهم، وهو أنَّ مِثْلَ هذا الاستمتاعِ المشروعِ يكون به للمرءِ أجرٌ وثواب، لما يترتب عليه من الآثار الحسنة[٥].

رابعاً- إجمال الأمر والمعدودات، ثمَّ تفصيلُه.

كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). يُجمِل الأمرَ والمعدودات في حديثِه ثمَّ يفصِّله، وذلك على النحو الآتي:-

---

(١) ينظر: الرسول المعلم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أبواب الإحصار وجزاء الصيد، بَابُ الْحَجِّ وَالنُّذُورِعَنْ الْمَيِّتِ،رقم الحديث(١٨٥٢) (٥١٥/١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، رقم الحديث (٥٣/ (١٠٠٦) (٦٩٧/٢).

(٤) ينظر: فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، (ص٨٩).

(٥) ينظر: الرسول المعلم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، (ص١١٠-١١١).

١- إجماله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الأمر، ثمَّ تفصيلُه ليكون أوضحَ وأمكَنَ في الحفظ والفهم.

من أساليب الرَّسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في التعليم في بعض الأحيان يُجمِل الأمرَ في حديثِه؛ وذلك لحضِّ المخاطب على السؤالِ، وتشويقِه إلى الاستكشافِ عنه، ثم يُفصِّله ببيانٍ واضحٍ، فيكون أوقع في نفس المخاطَب، وأمكن في حفظِه وفهمِه[١]. ومن ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِي (رضي الله عنه) أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: ((مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ. فَقَالَ: ((الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلاَدُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ))[٢].

٢- إجماله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) للمعدودات ثمَّ تفصيلها:- مما يقرُبُ من الأسلوب المتقدِّم ما كان النَّبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . يختارهُ في التعليم، من الإجمال للمعدودات ثمَّ بيانها واحداً بعد واحدٍ؛ لتكون أضبط لدى السامع، وأعون له على الحفظ والفهم[٣]. فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: ((تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ، لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ))[٤].

.....

المطلب الثالث

طرح الأسئلة

إنَّ طرح السؤال من الوسائل التعليمية والتربوية المهمة في ربط التواصل القوي بين المُعَلِّم والمعلَّم، والمُرَبِّي والمُرَبَّى، والسَّائل والمسؤول، وفتح ذهن المسؤول، وتركيز اهتمامه على الإجابة، وإحداث حالة من النشاط الذهني الكامل؛ لذلك استخدم النَّبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) السؤال في صور متعددة لتعليم الصحابة (رضي الله عنهم) وبقصد انتباههم، مما كان له كبير الأثر في حسن فهمهم، وتمام حفظهم، وتفاعلهم عمليا مع المعاني التربوية المقصودة .. فأحياناً يوجِّه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) السؤال لمجرد الإثارة والتشويق، ولفت الانتباه،

---

(١) ينظر: الرسول المعلم (ﷺ) وأساليبه في التعليم، عبدالفتاح أبو غدة:(ص١٨٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، بَاب مَا جَاءَ فِى « مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ »، رقم الحديث (٦١/٩٥٠) (٢/٦٥٦).

(٣) ينظر: الرسول المعلم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص١٨٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ،رقم الحديث (٥٣/١٤٦٦) (٢/١٠٨٦).

ويكون السؤال عندئذ بصيغة التنبيه (ألاَ) غالباً[١]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: ((أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ)). قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ:((إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ))[٢].

وأحيانا يسألهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عما يعلم أنهم لا عِلْم لهم به، ويقصد إثارة انتباههم للموضوع، ولفت أنظارهم إليه، وعندما يسأل (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أصحابه عن بعض المعاني المعروفة، فحينما يخبرونه بما يعرفون يأتي بمعنى آخر لهذه الألفاظ التي سألهم عنها.

ومن ذلك ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه). أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)). قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ: ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ))[٣].

وحيث كان النَّبيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يسأل أصحابَه (رضي الله عنهم) عن أشياء لِلَفْت أنظارهم إلى الاستعداد لجوابها، فيقولون: الله ورسوله أعلم، ثم يُجيبهم، ومن ذلك ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ:((أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟)). قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ)). قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ: ((إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ))[٤]. يؤخذ من الحديث: حسن تعليم الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حيث يلقي المسائل الخبرية بصيغة الاستفهام من أجل استرعاء الانتباه، ويفهم من قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((أَتَدْرُونَ)) وهذا من حسن التعليم أن يلقي الإنسان الكلام على وجه يسترعي الانتباه.

---

(١) ينظر: مواقف تربوية من حياة الرسول، يوسف محمود. (شبكة صيد الفوائد)، وينظر: وسائل نبوية في التعليم (موقع إسلام ويب).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، رقم الحديث (٤١/ ٢٥١) (٢١٩/١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٥٩/(٢٥٨١) (٤/ ١٩٩٧).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ، رقم الحديث (٧٠/ ٢٥٨٩) (٢٠٠١/٤).

المثال الثاني– كما في حديث معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ)). قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[1]. إلى غير ذلك من الأسئلة التي كان يطرحها النّبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لجذب الانتباه، والتركيز على الجواب، ثم يجيب عليها.

ومن المعلوم أنّ سيِّدنا وحبيبنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) استخدم هذا الأسلوب الحواري في كثير من أحاديثه، وذلك لأمور، منها:–

الأمر الأول – إعطاؤه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الفرصة للتلميذ لطرح أكثر من سؤال: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود (رضي الله عنه). قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟، قَالَ: ((أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ)). قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ. قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟، قَالَ: ((ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ)). قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ((ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ))[2].

الأمر الثاني– تفاعله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مع نوع مخصوص من الأسئلة: إنَّ حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) هو صاحب سِرِّ الرَّسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وكان يطرح نوعاً من الأسئلة لا يطرحها غيره، فيجيبه عنها بكل سرور ورحب دون أن يتذمر أو يضيق صدره بها: يَقُولُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ (رضي الله عنه): كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: ((نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ)). قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: ((قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ)). فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرّ؟ ....[3].

الأمر الثالث– أجابته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) السائل عما سأل عنه: كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يجيب السائل عمّا سأل عن سؤالِه، وقد علَّم كثيراً من الشرائع والأحكام

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الايمان، باب مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِالإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ،رقم الحديث(٥٠/(٣٠) (٥٩/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: {فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، رقم الحديث (٤٤٧٧) (٢٠٩/٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، رقم الحديث (٧٠٨٤) (٤٥٠/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ، رقم الحديث (٥١ /(١٨٤٧) (١٤٧٥/٣).

ومعالِمِ الدين بالإجابة عن أسئلة أصحابه، وقد حضَّ أصحابه على السؤال عمَّا يَهمُّهم من الحوادثِ والنوائِب أو مما يحتاجون إلى معرفته من الفرائِض والشرائع[١]، فقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((..فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ[٢] السُّؤَالُ..))[٣].

الأمر الرابع- أجابة النَّبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عن أسئلة أصحابه عما أشكل عليهم من أمور الدِّين:- كان أصحاب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يوردون عليه ما يشكلُ عليهم من الأسئلةِ والشبهات للفهم والبيان وزيادة الإيمان، فكان يجيب كُلاً عن سؤاله بما يُثلج صدورهم، والناظر في كتب الحديث يجد أنها مليئة بأجوبة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن أسئلة أصحابه في أمور الدين[٤]، منها: عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قُلْتُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): إِنَّنَا نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا وَلَيْسَ مَعَنَا مُدًى، فَقَالَ: ((مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ، فَكُلُوهُ مَا لَمْ يَكُنْ سِنٌّ وَلا ظُفُرٌ وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ))[٥].

الأمر الخامس- جوابه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ السائل بأكثرَ مما سأل عنه[٦]: كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تارة يجيب السائل بأكثر مما سأل، إذا رأى أنَّ به حاجة

---

(١) ينظر: الأساليب النبوية في التعليم، علي بن نايف، (٤٢٠/١).

(٢) العيِّ هنا: الجهل. ينظر: غريب الحديث، الخطابي، (١/ ٦٩٨)، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجَهْل دَاء وَشِفَاءَهَا السُّؤَال وَالتَّعَلُّم. ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، رقم الحديث (٣٣٦) (١/ ٣٦٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث (٣٠٥٦) (١٧٣/٥)، قال شعيب الأرنؤوط: (حسن، وهذا سند رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن فيه انقطاعاً بين الأوزاعي وبين عطاء بن أبي رباح)، وقال أحمد محمد شاكر: (إسناده صحيح، وإن كان ظاهره الانقطاع). ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة دار الحديث، (٣/ ٣٢٨). وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، رقم الحديث (٣٣٦) (١/ ٢٥٢)، قال شعَيب الأرنؤوط: (إسناده ضعيف)، وقال الألباني: (حسن دون قوله إنما كان يكفيه). ينظر: سنن أبي داود، طبعة دار الفكر(١٤٥/١). واللفظ لأبي داود.

(٤) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، (٥٨٨/٣).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب إذا أصاب قوم غنيمة فذبح بعضهم غنما أو إبلا بغير أمر أصحابهم لم تؤكل، رقم الحديث (٥٥٤٣) (٤٩/٤).

(٦) ينظر: الرَّسول المُعَلِّم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص١٤٣).

إلى معرفةِ الزائدِ عن سؤاله، وهذا من كمال رأفته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ومن عظيم رعايته بالمتعلِّمين والمتفقهين. فعن أَبَي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) يَقُولُ سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا أَفَنَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ))[1]. قَالَ الرَّافِعِيُّ: لَمَّا عرف رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اشْتِبَاهَ الأَمْرِ عَلَى السَّائِلِ فِي مَاءِ الْبَحْرِ أَشْفَقَ أَنْ يَشْتَبِهَ عَلَيْهِ حُكْمُ مَيْتَتِهِ، وَقَدْ يُبْتَلَى بِهَا رَاكِبُ الْبَحْرِ، فَعَقَّبَ الْجَوَابَ عَنْ سُؤَالِهِ بِبَيَانِ حُكْمِ الْمَيْتَةِ[2].

الأمر السادس– لَفتُه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) السائلَ إلى غير ما سأل عنه[3]: كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تارة يَلفتُ السائلَ عن سؤاله لِحكمةٍ بالغةٍ، ومن ذلك: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه): أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((مَا أَعْدَدْتَ لَهَا)). قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ:((أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ))[4].

قال الطيبي: سَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَعَ السَّائِلِ طَرِيقَ الأُسْلُوبِ الْحَكِيمِ؛ لأَنَّهُ سَأَلَ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ، فَقِيلَ لَهُ: فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا؟ وَإِنَّمَا يَهُمُّكَ أَنْ تَهْتَمَّ بِأُهْبَتِهَا، وَتَعْتَنِي بِمَا يَنْفَعُكَ عِنْدَ إِرْسَالِهَا مِنَ الْعَقَائِدِ الْحَقَّةِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ[5].

الأمر السابع– حض المعلم طلابه على طرح الأسئلة: إن الأسئلة تزيل كثيراً من الخلط أو الوهم الذي قد يقع فيه الطالب، فعند عرض المعلم المادة شرحاً، فإنه لا يتبين له ما إذا كانوا قد فهموا منه مادته كما ينبغي أم لا.

ومن أمثلته ما جاء في الصحيحين: عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى لَهُمْ صَلاةَ الظُّهْرِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، رقم الحديث (٨٣) (٦٢/١)، قال شعَيب الأرنؤوط: (حديث صحيح)، وقال الألباني: (صحيح). ينظر: سنن أبي داود، طبعة دار الفكر (٦٩/١).

(٢) ينظر: سبل السلام– شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام–، (١/ ٢٩).

(٣) ينظر: الرَّسول المُعَلِّم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص١٤٥).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، رقم الحديث (١٦١/ ٢٦٣٩) (٢٠٣٢/٤).

(٥) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (٧/ ٥٢)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٨/ ٣١٣٦).

عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ، فَوَاللهِ لا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا)) قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنْ يَقُولَ: ((سَلُونِي))[١].

وأمَّا ما ورد في الكتاب والسَّنة من ذمِّ السؤال فإنما هو محمول على السؤالِ عما لا حاجة إليه، وعلى السؤال عن أمورٍ مُغَيَّبةٍ وردَ الشرعُ بالإيمان بها مع تركِ كيفيتها، وعلى الإكثارمن الأسئلة غير المُهمّةِ مع الأعراض عن تعلُّم ما يُحتاج إليه من الشرائع والعمل بمقتضاه، وكذلك محمول على السؤال للمراءِ والجدال والعناد دون قصد التعلم والتفقّه [٢].

الأمر الثامن- توضيح المسائل عن طريق التعليل:- إنّ أسلوب توضيح المسألة عن طريق تعليلها تعد من الأمور والوسائط الناجحة في التعليم، وأنَّ المتعلم يسهل عليه فهم المادة بشكل أوضح وأدق، والمتتبع لأحاديث الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يرى ذلك عياناً؛ كي يعلم المخاطبين أمور دينهم ودنياهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ:((إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وَفِي الآخَرِ دَاءً))[٣].

.....

المطلب الربع

مراعاة الجوانب النفسية والتربوية للمتعلم

إنَّ المتتبع للسيرة النبوية يجد أن رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) راعى الجوانب النفسية والتربوية للمتعلم، وذلك من خلال معَالم متعددة، منها:-

أوَّلاً- مراعاة بيئة المتعلم: عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ الاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لاَ يَعْنِيهِ، رقم الحديث (٧٢٩٤) (٩/ ٩٥)، وأخرجه مسلم، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ تَوْقِيرِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ، رقم الحديث (١٣٦/(٢٣٥٩) (٤/ ١٨٣٢). واللفظ له.

(٢) ينظر: الرسول المعلم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص١٣٥-١٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي الإِنَاءِ، رقم الحديث (٥٧٨٢) (٧/ ١٤٠).

وَسَلَّمَ): ((لا تُزْرِمُوهُ[1] دَعُوهُ)) فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: ((إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ)) أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلاً مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ[2].

الحديث فيه دليل على مراعاة النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لصحة المتعلم وبيئته ورحمته به، واستخدام الرِّفق، وقصره على أخف الضررين[3].

ثانياً- احترام المتعلمين ومراعاة مشاعرهم: يكون ذلك بالاقتراب منهم واحترامهم وإكرامهم، وإعزازهم وتقديرهم، ومراعاة مشاعرهم، بحيث تعد هذه الخصلة من آداب الإسلام، فقد شرع الله تعالى لنا ديناً قيماً في العقيدة والعبادة والمعاملة، ومما جاء به الشرع الحنيف: التلطف، وحسن المعاملة، ومراعاة المشاعر والخواطر، فحض العباد على الانتقاء والاختيار، وهذا أمر يجمع القلوب. وهذا الأدب الرفيع نتعلمه من نبينا محمدٍ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

فمن حسن خلق النَّبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حينما يريد أن يغلق باباً حتى لا يسأله من لا يستحقه فيقع حرج في رده يغلقه بلطف فلا يتعرض للسائل ولا يصدر منه لفظ يفهم منه التعريض بالسائل أو أنه لايستحق ما طلبه، ففي حديث عِمْرَان (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ))، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((هُمُ الَّذِينَ لا يَكْتَوُونَ وَلا يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))، فَقَامَ عُكَّاشَةُ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ:((أَنْتَ مِنْهُمْ))، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، ادْعُ اللهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ:((سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ))[4]. فعكاشة سبق لهذا الطلب، وهل السائل منهم أم لا، لم يتعرض النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لذلك.

---

(١) لا تُزْرِمُوا: أَيْ: لا تَقْطعوا عَلَيْهِ بَولَه. يُقَالُ: زَرِمَ الدمعُ والبولُ إِذَا انقطَعَا. النهاية في غريب الحديث والأثر(٢/٣٠١).

(٢) أخرجه مسلم، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ وُجُوبِ غُسْلِ الْبَوْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّجَاسَاتِ إِذَا حَصَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ، رقم الحديث (١٠٠/(٢٨٥) (١/ ٢٣٦).

(٣) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب، (١٤٠/٢) وما بعدها، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم (٢/ ٢٤٣).

(٤) أخرجه البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ مَنِ اكْتَوَى أَوْ كَوَى غَيْرَهُ، رقم الحديث(٥٧٠٥)(٧/ ١٢٦)، ومسلم، كِتَابُ الإِيمَانَ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، رقم الحديث (٣٧١/(٢١٨)(١/ ١٩٨). واللفظ لمسلم.

وكان رسولنا الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عندما يرى خطأ من أحد، ما كان يوجهه أمام أصحابه وإنما يقول: ((مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ...))[١].

ففي قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((مَا بَالُ أَقْوَامٍ))؛ أي: ما حالهم وشأنهم يرفعون أبصارهم، وأبهم الرافع؛ لئلاً ينكسر خاطره؛ لأنَّ النصيحة على رؤوس الأشهاد فضيحة[٢].

ومن مراعاة شعور الآخرين النهي عن مناجاة اثنين بحضرة شخص ثالث، قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً، فَلاَ يَتَنَاجَى[٣] رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ))[٤]، لماذا؟ مراعاة لشعور هذا الثالث الجالس؛ لئلا يظن أنهما يتآمران عليه، أو أنه دون مستوى الكلام قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في تعليل هذا: ((أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ)).

ثالثاً- مراعاة استعداد المتعلمين ونشاطهم لتلقي العلم: ومن ذلك ذكر البخاري في صحيحه عن ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)[٥].

رابعاً- تأكيده (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) التعليم بالقَسَم[٦]. كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يبدأ حديثه أحياناً بالقسم تنبيهاً منه إلى أهميَّة ما يقوله، وتقويةً للحكم، وتأكيداً له، كقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا))[١].

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ رَفْعِ البَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلاَةِ، رقم الحديث (٧٥٠) (١/ ١٥٠).

(٢) ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، (٢/ ٤٥٨)، وكوثر المعاني الدراري (٩/ ١٥٤).

(٣) المناجاة: هو وقوع الكلام سراً من الجانبين. ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨/ ٥٣٠).

(٤) أخرجه البخاري، كِتَابُ الاسْتِئْذَانِ، بَابُ إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثَةٍ فَلاَ بَأْسَ بِالْمُسَارَّةِ وَالمُنَاجَاةِ، رقم الحديث (٦٢٩٠) (٨/ ٦٥)، ومسلم، كتاب السَّلامِ، بَابُ تَحْرِيمِ مُنَاجَاةِ الاثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ ...، رقم الحديث (٣٧ /(٢١٨٤) (١٧١٨/٤).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العلم، بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ، رقم الحديث (٦٨) (١/٣٧-٣٨).

(٦) ينظر: الرسول المعلم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، (ص١٦٥).

يستفاد من الحديث: أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قدم القسم على ما يريد الإخبار به؛ ليمهد في كل قلب سامع تحقيق ما يريده(٢). والقصد من قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((وَلاَ تُؤْمِنُوا)): إيمانًا كاملاً يُوجب دخول الجنة ابتداءً(٣).

خامساً – أسلوب التشجيع . بيان مكانة الطالب .:– إنَّ الثناء والتشجيع وتسليط الضوء على مكامن الكمال في النفس البشرية، والإشادة بها منهج نبوي كريم، يراد منه بعث النفس على الزيادة، وإثارة النفوس الأخرى نحو الإبداع والمنافسة، وهو مشروط بأن يكون حقاً، وأن يُؤمَن جانب الممدوح، وأن يكون بالقدر الذي يحقق الهدف(٤).

نجد في كتاب فضائل ومناقب الصحابة (رضي الله عنهم) في كتب الصحاح والسنن كصحيحي البخاري ومسلم عدداً من النصوص التي تحمل الكثير من الثناء والتشجيع من الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على أكثر من واحد من أصحاب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:–

المثال الأول– ثبت عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الثناء على كثير من شباب الصحابة (رضي الله عنهم) في العلم وإبراز مكانتهم، ومما روي عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في هذا المجال قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . فَبَدَأَ بِهِ . وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ))(٥).

المثال الثاني– وفي حديث آخر أبرز النَّبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مكانة بعض من الصحابة (رضي الله عنهم)، مشيراً الى أمور قد اشتهروا به، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: ((أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيٌّ

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ، رقم الحديث (٩٤/(٥٤) (٧٤/١).

(٢) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٦١/٨– ٦٢).

(٣) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢/ ٤٤٩).

(٤) ينظر: أساليب نبوية في التربية والتعليم، مجلة الداعي، العدد: (١. ٢) (٢٠١٥م).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب (رضي الله عنه)، رقم الحديث (٣٨٠٨) (٣٦/٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رقم الحديث (١١٦/(٢٤٦٤)، واللفظ للبخاري.

بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ))[١].

سادساً- انتِهازُه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المناسبات العارِضةِ في التعليم. كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ينتهِزُ المناسبَةَ المُشاكِلةَ لما يُريدُ تعليمَه، فيربطُ بين المناسبة القائمة، والعلمِ الذي يُريد بثَّه وإذاعته، فيكون من ذلك للمخاطبين أبينُ الوضوح، وأفضلُ الفَهم، وأقوى المعرفة بما يسمعون ويُلقَى إليهم[٢].

ومن ذلك: ما رواه مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ. فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ[٣] مَيِّتٍ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ)). فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَىْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ قَالَ: ((أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ))). قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ؛ لأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَالَ: ((فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ))[٤]. في هذا الحديث بيّن النبيُّ .(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأصحابه حقارة الدنيا وهوانها، وأراد أن يستغل فرصة لتعليمهم، ويقارن بين حياة الدنيا وبين هذا الجِدي الميِّت؛ أي: إذا كان هذا هين عليكم، وهو رخيص عندكم، فالدنيا كلها أهون على الله من هذا عليكم، وهذا من كمال بيانه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وفصاحته وبلاغته وكمال نصحه لأمته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ لأنه أراد أن يبين حقارة

---

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٣٩٩٠) (٢١/ ٤٠٥-٤٠٦)، قال شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشيخين)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبي و أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، رقم الحديث (٣٧٩٠) (٦/ ١٣٥)، وبرقم الحديث (٣٧٩١) (٦/ ١٣٦)، قال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وقال الألباني: (صحيح)، أخرجه ابن ماجه في سننه، باب فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَضَائِلِ زيد بن ثابت، رقم الحديث (١٥٤) (١/ ١٠٧)، قال الألباني:(صحيح). ينظر: سنن ابن ماجه، طبعة دار الفكر (٥٥/١)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، لبنان، رقم الحديث (٧١٣٧) (١٦/ ٨٥)، تعليق الألباني: (صحيح)، وقال شعيب الأرنؤوط فيهما:(إسناده صحيح على شرط الشيخين). واللفظ لابن ماجه.

(٢) ينظر: الرسول المعلم (η) وأساليبه في التعليم، عبدالفتَّاح أبو غُدَّة، (ص١٥٨).

(٣) جَدْى أَسَكَّ:- أَيْ: مُصْطَلَم الأُذُنَين مَقْطُوعِهِمَا. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨٤).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب ١، رقم الحديث (٢/(٢٩٥٧) (٤/٢٢٧٢).

الدنيا، وأنه ليس لها شأن عند الله عز وجل، وإنما المهم هو الآخرة، وأما الدنيا فهي أهون عند الله من هذا الجدي الأسك الذي هو ميت[١].

سابعاً- عدم الإكثار والإملال في المواعظ: لاشك من أن المَعلِم الماهر وصاحب الخبرة هو الذي يراعي طاقة المتعلمين، ويحاول أن يكون درسه مناسباً لزمن الدرس، ويستخدم عناصر التحضير الجيد للدروس بحسب إرشادات المدرسة الحديثة في التربية.

فالمتتبع للسيرة النبوية يجد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقتصد في مقدار تعليمه وزمانه، حتى لا يمل الصحابة، وينشطوا لحفظه، ويسهل عليهم عقله وفهمه، وهذا واضح في جملة مستكثرة من حديثه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وكان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يحسن اختيار أوقات النشاط الذهني، والاستعداد النفسي لدى المتعلمين..ومباعدته بين الخطبة وأختها، والموعظة وأختها.. حتى تشتاق النفوس، وتنشرح الصدور لتلقي العلم[٢]. وهذا مِمَّا لاحظه الصحابة (رضي الله عنهم) بوضوح. فعن ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَتَخَوَّلُنَا[٣] بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)[٤].

فقول ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) : (يَتَخَوَّلُنَا)؛ أي: يتعهَّدنا؛ أي: يُراعي الأوقات في وعْظنا، ولا يفعلُه كلَّ يومٍ. وقال ابن السِّكِّيت: معناه: يُصلحنا ويقوم علينا[٥]. فالبَلاغَةُ في الكلام: هِيَ ايصال الْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ الى الإِفْهَامِ، وَإِيصَالُهَا إِلَى قُلُوبِ السَّامِعِينَ بِأَحْسَنِ صُورَةٍ مِنَ الأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا، وَأَفْصَحِهَا وَأَحْلاهَا لِلأَسْمَاعِ، وَأَوْقَعِهَا فِي الْقُلُوبِ. وقد كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقْصُرُ خُطْبَتَهَا، وَلا يُطِيلُهَا، بَلْ كَانَ يُبْلِغُ وَيُوجِزُ [٦].

ثامناً- حضه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ على المراجعة والمذاكرة: إنَّ إقبال الطالب بكليته على معلمه عامل مهم في تحصيل العلم وفهمه على طريق صحيح؛ لذا يستحب للمعلم

---

(١) ينظر: شرح سنن أبي داوود، (المكتبة الشاملة) (٢/ ٧٥).

(٢) ينظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، (١/٣٢٩ . ٣٣٠).

(٣) التخول: التعهد وحسن الرعاية. والسآمة": الملالة. ينظر: جامع العلوم والحكم، (٢/ ١١١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب العلم، بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لا يَنْفِرُوا، رقم الحديث (٦٨) (١/٣٧-٣٨).

(٥) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (١/ ٣٦٨).

(٦) ينظر: جامع العلوم والحكم (٢/ ١١١).

أن يلفت أنظار طلابه إليه بين الفينة والفينة[١]. ويستحسن أن ينبه المعلِّم والمربي من يقوم على تعليمهم أو تربيتهم أن يذاكروا ويراجعوا دروسهم؛ حتى يكونوا على صلة معه، حتى إن أشكل عليهم شيء رجعوا إليه، نجد ذلك في حديث أَبِي مُوسَى (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: ((تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا))[٢].

فقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ)؛ أي: جددوا العهد بملازمة تلاوته والمداومة على تكراره ودرسه؛ لئلاً تنسوه[٣].

.....

(١) ينظر: المعلم الأول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فؤاد الشلهوب، (الكتاب غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة) (ص٨٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، رقم الحديث (٥٠٣٣) (٤٧٨/٣).

(٣) ينظر: السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، (٣/ ٣٠)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، (٣/ ٢٤٩).

الخاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع الشَّيق، والخوض في بساتين أحاديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) توصلنا الى النتائج الآتية:-

١- من مقومات التمكين في الأرض العلم، والشيء الوحيد الذي أمر الله تعالى رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أن يطلب منه الزيادة هو العلم ، قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ (طه: ١١٤).

٢- ترك لنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثروة هائلة ومنهجاً عظيماً من معالم في التربية والتعليم، التي تعين على سهولة الحفظ، وحسن التعلم، وسمو التربية.

٣- تمر السنون والأعوام، وتظل السيرة النبوية بأحداثها ومواقفها نبراساً يضيء لنا الطريق في التربية والتعليم، والعزة والتمكين، لما تحمله بين ثناياها من مواقف تربوية كثيرة تضع للدعاة والآباء والمعلمين والمربين المنهج القويم في التربية، والأسلوب الأفضل في التعليم، فنبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان نِعْمَ المُرَبِّي والمُعَلِّم، بل أفضل مُرَبٍّ ومعلم.

٤- أن الوسائل التعليمية من العناصر المهمة المفيدة في الموقف التعليمي.. فالوسيلة التعليمية الناجحة، توفر الوقت والجهد على المعلم والمتعلم على حد سواء..؛ إذ يصل بها المعلم إلى مآربه في عملية التعليم بل يشعر بالرضا النفسي لما حققه من نتائج في الموقف التعليمي.

٥- من الأمور المهمة في هذا العصر السعي إلى ربط الناشئة منذ البداية بالسيرة النبوية العطرة؛ ليتم تلقي المعرفة من خلالها موضوعاً وأسلوباً، وذلك لما يجده الدارس لهذه السيرة من علم ومعرفة تنسجم مع حاجاته ومتطلباته في الدنيا والآخرة، بل إنه ليجد التطبيق الحي لهذا العلم.

٦- من نتائج هذه الدراسة بروز القيمة العلمية المهمة للجوانب التعليمية التي وردت في سيرة المصطفى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والتي لابد من تنبيه المعلمين على قيمتها العظيمة للاستنارة بها في سيرتهم التعليمية.

٧- أن الإسلام له السبق في استخدام الوسائط التربوية في العملية التعليمية، وهذه المبادئ التي وضعها الإسلام تربوا على أحدث النظريات الحديثة في مجال التعامل مع المتعلمين.

.....

المصادر والمراجع

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، إحسان خليل الأغا، غزة، فلسطين، ط١، ١٩٩١م.
- أساليب الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في الدعوة والتربية، الشهيد: يوسف خاطِر حسن الصُوري، الكويت.
- الأساليب النبوية في التعليم، علي بن نايف الشحود، ط١، دار المعمور(بهانج) ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- استراتيجيات حديثة في التدريس، الدكتورة: فتحية صبحي سالم اللولو، الجامعة الإسلامية . كلية التربية، غزة / فلسطين، ٢٠٠٦م.
- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، د،ط، ١٩٩٣م.
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢٥، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- أصول التربية الاسلامية، خالد الحازمي، مكتبة دار الزمان، ط٢، ١٤٣٠هـ.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، (ت:٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، دط، ١٤١٧هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التاويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
- أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين. د. حصة بنت عبد الكريم الزيد–المكتبة الشاملة.
- إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام، سليمان بن محمد، رفحاء، السعودية، المكتبة الشاملة.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د،ط، د ت.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.
- التربية في الاسلام، أسماء عبد اللطيف نايف علي، الجامعة الإسلامية – كلية التربية . قسم التعليم الأساسي، غزة – فلسطين.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي، الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

- جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- الجامع الكبير – سنن الترمذي–، محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط، ١٩٩٨م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، المسمَّى بصحيح الامام البخاري، للإمام الحافظ محمد بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت:٢٥٦هـ)، شركة القدس، القاهرة، مصر، د ط، ٢٠٠٨م.
- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ.
- دراسات إسلامية في التربية وعلم الإجتماع، كلية الدعوة وأصول الدِّين، جامعة أم القرى، السعودية.
- الرَّسول المُعَلِّم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأساليبه في التعليم، عبدالفتاح أبوغدة (ت:١٤١٧هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- الرسول والعلم، د يوسف القرضاوي، دار الصحوة، القاهرة، مصر، د،ط، ٢٠٠١م.
- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، عمر بن علي بن سالم اللخمي، الفاكهاني (ت:٧٣٤هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ط١٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
- السبق التربوي في فكر الشافعي، سيد محمد ملك، خليل محمد، مكتبة تهامة، جدة، السعودية، د،ط، ١٩٨٦م.
- سبل السلام– شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام–، محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليمني الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، صححه وقدَّمه: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي، د،ط، د،ت.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م
- سنن أبي داود،سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي(ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت–لبنان. الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- شرح سنن أبي داوود، للشيخ عبد المحسن العباد المكتبة الشاملة / الاصدار الخامس.
- الشمائل الشريفة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم، د،ط، د،ت، المكتبة الشاملة.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد، البُستي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- صحيحُ ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، النيسابوري (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- صيد الخاطر، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.
- طرح التثريب في شرح التقريب، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، العراقي (ت:٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم الكردي الرازياني، (ت:٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها: دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، د،ط، د،ت.
- العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، علي بن إبراهيم بن داود، ابن العطار (ت:٧٢٤هـ)، اعتنى به: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، د. محمد يسري، القاهرة، مصر، د،ط، ١٤٢٥هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، الحنفي بدر الدين العيني (ت:٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د،ط، د،ت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي(ت١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٥ هـ.

- غريب الحديث، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، الخطابي(ت٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، د،ط، ١٤٠٢هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أعتنى به: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.
- فتح الباري لابن رجب، عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي، الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، سورية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ.
- فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن،دار ابن القيم، الدمام، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أ.د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية، د. رجاء أبو علام، د. نادية شريف، دار القلم، دمشق، سورية، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، المناوي(ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
- كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البِرْماوي، محمد بن عبد الدائم بن موسى العسقلاني (ت:٨٣١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت:١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

- مسند إسحاق بن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، ابن راهويه(ت:٢٣٨هـ)، تحقيق: د.عبد الغفور بن عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، شركة القدس، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط٢، د ت.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، د ط ، د ت.
- معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د،ط، ١٣٧٧هـ، ١٣٨٠ هـ، ١٩٥٨م- ١٩٦٠م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.
- المعلم الأول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فؤاد الشلهوب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عدد صفحات: الكتاب الورقي، الكتاب غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.
- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، سورية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.
- مقدمة في التربية وعلم النفس، إحسان الأغا وعبد المنعم عبد الله، مكتبة اليازجي، غزة، فلسطين، د،ط، ١٩٩٢م.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، السورية، مكتبة المؤيد، الطائف، السعودية، د،ط، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الشافعي (ت:٩٢٦ هـ)، اعتنى به: سليمان بن دريع العازمي، (مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- منهج التربية الإسلامية، محمّد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٧، ١٤٢٨هـ،٢٠٠٧م.
- المنهل الحديث في شرح الحديث، أ.د. موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد، الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د،ط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

الرسائل الجامعية والدوريات.

- الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، تقدم به الطالب: فواز بن مبيريك حماد الصعيدي، إشراف: أ. د. حامد بن سالم الحربي، مقدمة إلى جامعة أم القرى/ كلية التربية – قسم التربية الإسلامية والمقارنة، السنة الدراسية ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- أساليب نبوية في التربية والتعليم، إبراهيم بن صالح الدحيم، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، محرم، صفر١٤٣٧هـ/ أكتوبر، ديسمبر٢٠١٥م– العدد: ٢.١/ السنة: ٤٠.
- أساليب نبوية في التربية والتعليم، إبراهيم بن صالح الدحيم، مجلة البيان، عدد: ٢٠٩/ ١٤٢٦هـ.
- استراتيجية العصف الذهني، (مجلة المعلم) (٢٠٠٨/١١/٨م).
- أسلوب الحوار والمناقشة في التدريس، أحمد الخطيب، موسوعة التعليم والتدريب، ٩/ ديسمبر ٢٠١٤م.
- منهج الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في التربية من خلال السيرة النبوية، إعداد الطالبة: منال موسى علي دبابش، إشراف: أ.د. محمود خليل، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية/ غزة، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.
- منهج الرسول(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في تربية أصحابه عقديًّا، محمد نبيل العمري، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجّلد: ٣٨، العدد:٢/ التأريخ/٢٠١١م.
- مهارات التدريس الفعال: أ. وليد شفيق، أ. محمد نجم، معهد التربية الحديثة المحلة الكبرى– ٢٦/٥/ ٢٠١٠م.

مواقع الانترنيت.

- الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك.
- الأساليب النبوية في التعليم، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الحصاد التربوي السادس: إعداد: رئيس قسم الإشراف والتدريب التربوي، أ. شوقي محمود الأسطل.
- بحث عن التربية والتعليم، فاطمة ردايدة –موقع: موضوع /٢٠١٦م.
- تنمية القيم الإسلامية لدى المتعلم، د.عبد الماجد عبد الله، قسم المناهج وطرق التدريس، موقع الدكتور ابراهيم بن عبدالله المحيسن –٢٠٠٦/٨/٩م.
- العصف الذهني وحل المشكلات، موقع اللغة العربية لغة القرآن الكريم.
- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، د. بدر عبد الحميد هميسه– صيد الفوائد.
- من الأساليب التربوية الناجحة (التوجيه غير المباشر) – منتديات التربية النبوية– ٢٠٠٩/٨/٢٨م.
- مواقف تربوية من حياة الرسول، يوسف محمود. شبكة صيد الفوائد–٢٠١٠/٩/١٨م.
- الوسائط التعليمية في الأحاديث النبوية، سعيد رفعت راجح (موقع الألوكة: مجتمع واصلاح) (٢٠٠٦/١٠/١٢م/ ١٤٢٧/٩/١٩هـ).
- وسائل نبوية في التعليم – موقع إسلام ويب – ٢٠١٢/٢/٢٦م.